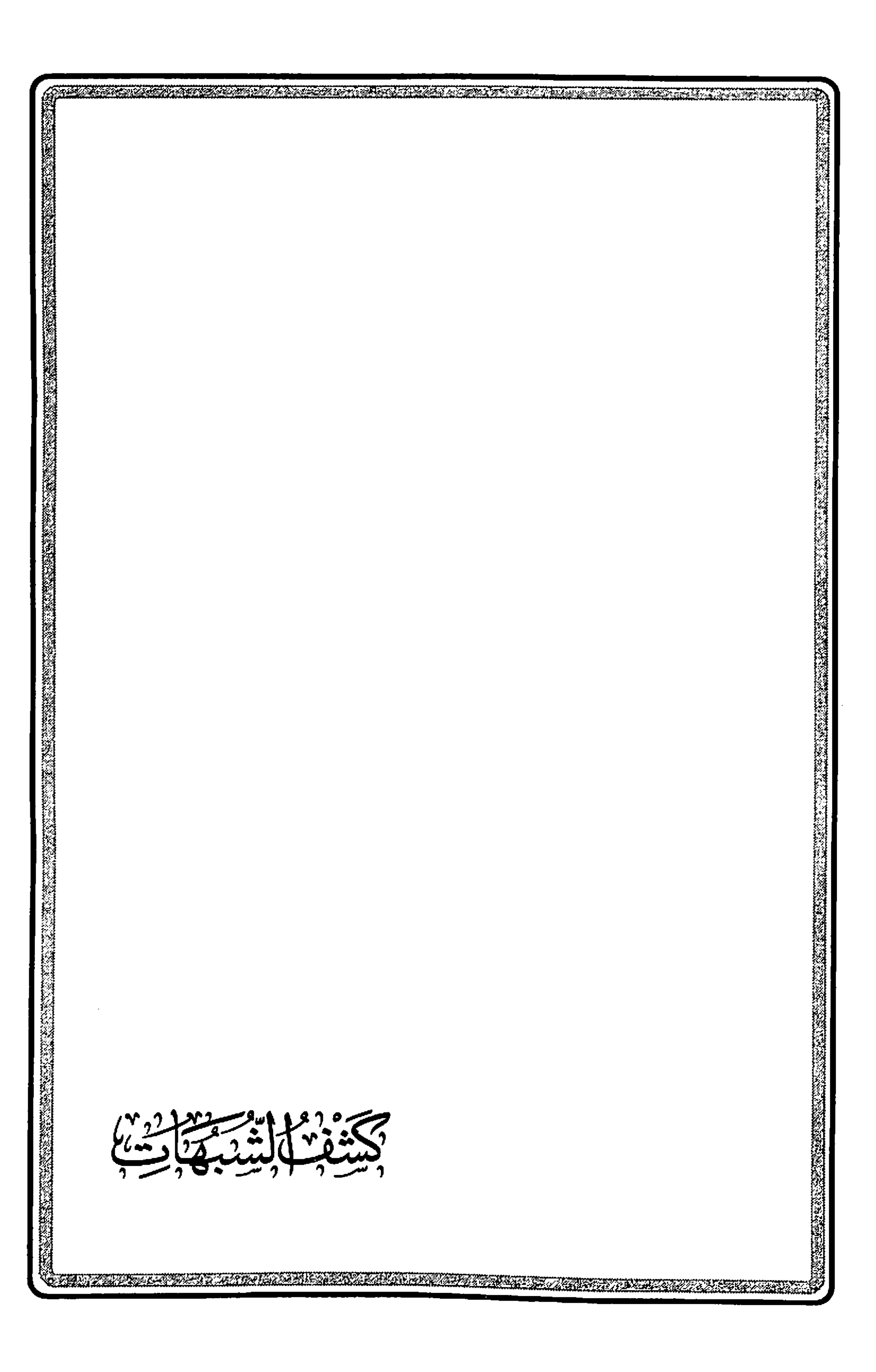

كشف الشبهات

بسم الله الرحمن الرحيم

كشف الشبهات

تأليف

العلامة المجدد الشيخ

محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله

(١١١٥ - ١٢٠٦هـ)

(مقابل على تسع نسخ خطية)

تحقيق وتعليق

عبد الله بن عايض القحطاني

تقديم

فضيلة الشيخ د/ عبد الرحمن بن صالح المحمود

حفظه الله

دار الصميعي

للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

دار الصميعي للنشر والتوزيع
هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩
الرياض - السويدي - شارع السويدي العام
ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية

٣

«وَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ ظُهُورِ الإِيْمَانِ وَ الدِّيْنِ، وبَيَانِ حَقِيْقَةِ أَ نْبَاءِ المُرْسَلِيْنَ ظُهُورُ المعَارِضِيْنَ لَهُمْ مِنْ أَهْلِ الإِفْكِ المبِيْنِ، وَذَلكَ أَنَّ الحَقَّ إِذَا جُحِدَ، وَ عُوْرِضَ بِالشُّبُهَاتِ أَقَامَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ مَا يحقُّ بِهِ الحَقَّ، وَ يُبْطلُ بِهِ البَاطِلَ مِن الآيَاتِ البَيِّنَاتَ بِمَا يُظْهِرُهُ مِنْ أَدِلَّةِ الحَقِّ، وبَرَاهِيْنِهِ الوَاضِحَةِ، وفَسَادِ مَا عَارَضَهُ من الحُجَجِ الدَّحِضَةِ.» ا.هـ.

ابن تيمية. الجواب الصحيح (١/ ٨٥ - ٨٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

فإن من أعظم ما يقوم به طالب العلم في هذه الأزمنة ـ وفي كل زمن ـ الدعوة إلى العقيدة السلفية، ونشرها بمختلف الوسائل.

ومن المعلوم أن قضايا العقيدة ومسائلها، والرد على خصومها لا تكاد تختلف مع اختلاف الزمان والمكان، فأصول العقيدة، وأصول ما يضادها من البدع واحدة، والاختلاف إنما يكون أحياناً في الشكل، أوتجدد بعض الأنواع لبعض البدع أو العقائد أو المذاهب الفكرية المعاصرة، وتبقى الأصول التي تنبثق منها ترجع إلى البدع القديمة، وتقوم عليها، فالمذاهب الإلحادية والفلسفية، والبدع الكلامية المعاصرة إما أنها امتداد لما سبقها، ،وإما أنها ترجع في كثير من تفصيلات عقائدها ومناهجها في الاستدلال لما تقدمها من هذه الطوائف والآراء والمذاهب.

والأمثلة على ذلك كثيرة، ولكن نضرب مثالاً واحداً يبيِّن هذا.

من المعلوم أن من أعظم ما ابتليت به الأمة وجود الشرك بالله تعالى، وقد حذر منه ربنا تعالى في كتابه، وحذر منه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وتنوع هذا التحذير حتى شمل وسائل الشرك، وذرائعة المؤدية إليه، فحمى النبي صلى الله عليه وسلم جانب التوحيد، وسد طرق الشرك، وحذر من أنواع الشرك الأصغر فضلاً عن الأكبر.

ومع هذا وقع الشرك في هذه الأمة، وانتشر في بعض الأزمان والبلدان، وصاحب وجوده وجود الدعاة والمزينين له بالأقوال والأفعال، وبالكتب والرسائل ونحوها.

والملاحظ أن حجج هؤلاء في الدفاع عن الشرك والاستدلال له واحدة، متأخروهم يتبعون ويقلدون متقدميهم، واللاحقون منهم يعيدون أدلة وحجج ومناقشات وشبهات السابقين لهم حذو القذة بالقذة.

وقد هيأ الله تعالى في كل زمن من يذب عن عقيدة التوحيد مبيناً وشارحاً لها، ومبيناً لأنواع ما يضادها من الشرك الأكبر وغيره، ومحذراً منها. ومن هؤلاءالأعلام الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ حيث جمع في دعوته بين العلم والعمل، فدعا إلى التوحيد، و حذر من الشرك بالسيف والسنان، والقلم والبيان، فاكتمل الأمران، وأثمرت الجهود ـ بعون من الله وتوفيقه ـ ، وعادت راية التوحيد مرفوعة، وأعلام الشرك مطموسة، وتحولت دعوته إلى مدرسة واسعة، لها أعلامها ودعاتها، ولها كتبها ومؤلفاتها، تشرح عقيدة السلف وتوضحها، وتدعو إليها، وترد على من خالفها، أوانحرف عنها، وامتد أثر هذه المدرسة السلفية ـ والحمد لله ـ إلى جهات متفرقة من العالم الإسلامي وغيره شرقاً وغرباً.

ولا يتسع المقام للحديث عن هذه المدرسة والمنهج المتميز لها ـ وقد أُلفت في ذلك كتب ومؤلفات كثيرة ـ وإنما هي وقفة مع بعض مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ، وكتبه كلها نافعة ومفيدة، وقد تميز منها كتابان يمثلان خلاصة رسائل الشيح وكتبه العقدية، وهذان الكتابان هما:

١ـ «كتاب التوحيد»: وقد أجاد الشيخ فيه تبويباً، واستدلالاً، وعرضاً، كما أنه قد حوى من القواعد والفوائد واللفتات، وأنواع المسائل العقدية الشيء الكثير، وخاصة

في بيـان التوحـيد وتحـقيـقه وحـماية جنابه، وبيـان ما يضـاده من الشرك وأنـواعه ووسائله.

وأقول لطلاب العلم ـ الذين قد يظنون أن «كتاب التوحيد» منهج لصغار الطلبة في المراحل المتوسطة ونحوها ـ ارجعوا إلى الكتاب واحفظوه وادرسوه واستعينوا بشروحه العديدة، فستجدون في الكتاب علماً جماً يغنيكم عن كثير من كتب العقيدة المتأخرة، واحذروا أن تزهدوا فيه، أو تكتفوا باطلاعكم العاجل عليه في أول الطلب، فالكتاب مليئ بالمسائل والفوائد العلمية التي قد لا توجد مجموعة في كتاب.

وهي دعوة للمشـايخ والدعاة أن يدرّسوا هذا الكتاب للعـامة، ولطلاب العلم كل في مستواه في طريقة الشرح والعرض.

٢ـ «كشف الشبهات»: ولي مع هذا الكتاب وقفة تبين أهميته، أذ هو في موضوعه يمثل خلاصة متميزة جداً، وفيه شبه كبير برسالة «التدمرية» لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ مع اختلاف مـوضوع الكتاب ـ ، فالتدمـرية تمثل خلاصة كتب شـيخ الإسلام، وقد حوت من الأصول والقواعد المتميزة العظيمة مـا لا توجد مجتمعة في كتاب من كتب شيخ الإسـلام غير هذا الكتاب، ويـدل عليه سبب تأليفـه لها، حيث أن بعض كـبار تلامذته طلبـوا منه أن يكتب لهم مضـمون ما سـمعوه منه في بعض المجـالس حول التوحيد والصفات والشرع والقدر، فاستجاب لهم وألف هذه الرسالة، فجاءت جامعة لخلاصـة أصول ومناقشات شـيخ الإسلام في هذا الباب، وقـد احتوت على مـسائل وقواعد قـد تجدها مبثـوثة مفرقة في كـتب شيخ الإسلام المطولة وغيـرها، لكن بهذا الترتيب، وبهـذه المتانة والقوة في المنـاقشة، وبيان الحق والـرد على المخالفين لا تكاد توجد مجموعة إلا في هذه الرسالة الفريدة.

وكتـاب «كشف الشبـهات» حـسب اطلاعي ومتابعـتي يشبه التـدمرية، فـهو يمثل خلاصة ومناقشات وقواعد الإمام محـمد بن عبدالوهاب، وجواب شبهات المخالفين في باب التوحيد، وما يضاده من الشرك، فقـد حوى ـ تقريباً ـ كل ما قاله، واحتج به دعاة الشرك في الأولياء والأضـرحة والقبور وغيرها ـ قديماً وحديثـاً ـ وناقشها واحدةً واحدةً بأسلوب قوي متين، يقطع دابر الشبهة من أساسـها لمن رزقه الله فهماً سليماً، وعقلاً صحيحاً، وتجرد عن اتباع الهوى والتقليد الأعمى.

ولأهمية هذه الرسالة عُنِيَ بها العلماء، فـتنوعت نسخها الخطية، ثم طبعت مرات عديدة مع مجاميع، أومفردة، كما أن لها عدداً من المنظومات والشروح.

وقد سرني جداً أن يقـوم الأخ/عبدالله بن عايض القحطاني بتحـقيق هذه الرسالة على عدد كبير من النسخ الخطية، وقد اشتـمل بعضها على زوائد وتصحيحات خلت منها الطبعات السابقة، وقد قام ــ وفقه الله ـ **أولاً:** بوضع مقدمة للكتاب اشتملت علي أهمية الكتـاب، وموضوعه، وكلام العلماء فيـه، وثنائهم عليه، ثم ذكر ما اطلع عليه من نظم للكتاب، وتعليقات عليه، أو شروح له قديمه وحديثه، مطبوعة ومسجلة في أشرطة، كما ذكر طبعات الكتاب المتنوعة.

ثانياً: تحقيق الكتاب على تسع نسخ خطية، وقد قام بمقارنة النسخ، وإثبات الفروق بينها، مع عزو الآيات، وتخريج الأحاديث، وترجمة الأعلام، والتعليق على بعض المواضـيع التي تحتـاج إلى تعليق، كـما وضع عناوين جـانبيـة توضح فقرات الكتاب ومسائله.

وقد اطلعت على عمله فألفيته أجاد وأفاد بما يتناسب مع أهمية هذا الكتاب الفريد في بابه، وقَدَّم خدمة جليلة لطلاب العلم بإخراجـه له بهذه الحلة القشيبة، ولعل هذا

يكون حافزاً لحفظ هذا الكتاب، والاهتمام به شرحاً وتعليقاً.

وأسأل الله تعالى أن يثيب الأخ ـ عبـدالله ـ على هذا الجهد، وأن لا يحرمنا وإياه ومؤلفه وكل من اعتنى به، ونشره الأجر والثواب.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه د. عبدالرحمن الصالح المحمود.

الرياض ٥/٣/١٤١٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ـ.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد [فإن الله تعالى يبعث لهذه الأمة في كل قرن من يجدد لها أمر دينها، ويدعو إلى واضح السبيل ومستبينها، كي لا تبطل حجج الله وبيناته، ويضمحل وجود ذلك وتعدم آياته، فكل عصر يمتاز فيه عالم بذلك، يدعو إلى تلك المناهج والمسالك، وليس من شرطه أن يقبل منه ويستجاب، ولا أن يكون معصوماً في كل ما يقول، فإن هذا لم يثبت لأحد دون الرسول.

ولهذا المجدد علامة يعرفها المتوسمون، وينكرها المبطلون، أوضحها وأجلاها، وأصدقها وأولاها، محبة الرعيل الأول من هذه الأمة، والعلم بما كانوا عليه من أصول الدين وقواعده المهمة، التي أصلها الأصيل، وأسها الأكبر الجليل، معرفة الله بصفات كماله، ونعوت جلاله، وأن يوصف بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله، من غير زيادة ولا تحريف، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وأن يُعْبَدَ ـ وحده لا شريك له ـ، ويُكْفَرَ بما سواه، من الأنداد والآلهة.

هذا أصل دين الرسـل كـافـة، وأول دعـوتهم، وآخـرها ولب شعائرهم، وحقيقة ملتهم][1].

وإن ممن بعثه الله تعالى في القرون المتأخرة لإظهار دينه، وإعزاز كلمته، الإمام المجـدد الشيخ محمد بن عبـدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد التميمي ـ رحمه الله ـ (١١١٥ ـ ١٢٠٦هـ).

فدعا الناس إلى تـوحيد الله تعالى، ونبذ الـشرك، ودعاهم إلى متابعـة الرسول ﷺ في الأقوال والأفعال، ونبذ البـدع والخرافات، وكشف شبه المحرفين، وتمويه الضالين. وكان القصد من هذا القيام بالميثاق الذي أخذه الله تعـالى على أهل العلم والنصح للعباد، قال شيخ الإسـلام ابن تيميـة ـ رحمـه الله ـ (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ): وأئمة السنة والجماعة، وأهل العلم والإيمان فيهم العلم والرحمة والعدل، فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسنة، سالمين من البدعة، ويعدلون على من خـرج منها ـ ولو ظلمـهم ـ، كما قـال تعالى: **﴿كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾** [المائدة: ٨]، ويرحمون الخلق، فيريدون لهم الخـير والهدى والعلم، لا يقصـدون الشر لهم ابتداء، بل إذا عاقـبوهم، وبينوا خطأهم وجـهلهم وظلمهم كان قـصدهم بذلك بيان الحق ورحمة الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون الدين كـله لله، وأن تكون كلمـة اللـه هي العليـا. ا. هـ[2].

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» ٣/ ٣٣٦. .

(٢) الرد على البكري (٢٥٦ ـ ٢٥٧).

وقد ألف الشيخ محمد بن عبدالوهاب كُتباً كثيرة، أكثرها في بيان التوحيد، وبيان الشرك والتحذير منه، ومن الوسائل المفضية إليه. ومن هذه الكتب كتاب «كشف الشبهات».

موضوع الكتاب

١ - وقد بين فيه التوحيد الذي أرسلت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وهو توحيد الألوهية، أو توحيد العبادة، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة كلها، الظاهرة والباطنة، وبين أنه معنى كلمة «لا إله إلا الله» إذ الإله فِعَالٌ بمعنى مفعول، أي المألوه المعبود، وبيَّن خطأ من جعله بمعنى فاعل، أي الخالق، الرازق ونحو ذلك.

٢ - وبين فيه أيضاً الشرك الذي نهى الله تعالى عنه وأخبر أنه لا يغفره إلا بالتوبة، وهو صرف العبادة لغير الله تعالى، سواء كان مَلَكاً، أو نبياً، أو ولياً، أو شجرة، أو حجراً، أو طاغوتاً، وبين رحمه الله أن هذا هو شرك الأولين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ.

٣ - وذكر في هذا الكتاب أشهر الشبه التي يتعلق بها المشركون، ويذكرونها في مصنفاتهم، ففندها وردها.

أهمية الكتاب ومميزاته

وهذا الكتاب على صغر حجمه قد حوى علماً جماً فيما يتعلق بتوحيد العبادة، وما يناقضه، قال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان - رحمه الله تعالى - (١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ) «صنف الشيخ رحمه الله تعالى «كشف الشبهات»، وذكر الأدلة من الكتاب والسنة على بطلان ما أورده أعداء الله ورسوله من الشبهات، فأدحض حججهم، وبين تهافتهم، وكان كتاباً عظيم النفع على صغر حجمه، جليل القدر، انقمع به أعداء الله، وانتفع به أولياء الله، فصار علماً يقتدي به الموحدون، وسلسبيلاً يرده المهتدون، ومن كوثره يشربون، وبه على أعداء الله يصولون، فلله ما أنفعه من كتاب، وما أوضح حججه من خطاب، لكن لمن كان ذا قلب سليم، وعقل راجح مستقيم»[١] ا.هـ. وقال ناظمه الشيخ محمد الطيب الأنصاري رحمه الله تعالى (ت ١٣٦٣هـ):

«فجاء كتاباً حجمه صغيرُ . . . . لكنه في علمه غزيرُ»[٢] ا.هـ

وقال الشيخ أحمد بن عبدالعزيز - رئيس القضاء الشرعي بالإمارات سابقاً -: «هذا الكتاب أزال فيه الشيخ محمد بن عبدالوهاب الشبهات التي كانت تعرض للعامة حول التوحيد الخالص، وهي رسالة صغيرة لكنها تشتمل على معاني وحقائق»[٣] ا.هـ.

وقال الدكتور أمين سعيد: «وواصل - أي الشيخ محمد -

(١) «الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق» (٩٣).

(٢) «البراهين الموضحات» ص(١).

(٣) «حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية» (ص١٢).

التأليف، فـأتبع كتـاب «التوحيـد» بكتاب آخر لا يـقل عنه فائدة، وسماه «كتاب كشف الشبـهات»، فكان آية في البلاغة، وحجة في الإقناع، وقد أراد من وضع هذا الأخير كشف الشبهات التي كانت تعرض للناس، وبيان وجه الحق فيها»[١] ا.هـ.

وقال الشيـخ د.عبـدالله الصالح العـثيمين: «وأسـلوب «كشف الشـبهـات» أسلوب جـدلي، وجـمله طويلة نوعـاً ما إذا قـورنت بكتابات مؤلفـه الأخرى، ويكثر في هذه الجمل استـعمال الأدوات الشرطية، وفي بعض الأحـيان توجد أفعال شرط متـعددة معطوفة على فـعل الشرط الأول قـبل ذكـر جوابه، والكـتاب قـصيـر في محتواه، لكنه من أشهر ردود مؤلفه على معارضيه»[٢] ا.هـ.

وقال الشيخ مـحمد بن صالح العـثيمين في معـرض كلامه عن الكتاب «أورد فـيه المؤلف بضع عشـرة شبهة لأهل الشـرك وأجاب عنها بأحسن إجـابة، مدعمة بالدليل، مع سـهولة المعنى، ووضوح العبارة أسأل الله تعالى أن يثيبه على ذلك، وأن ينفع بذلك العباد، إنه على كل شيء قدير» أ.هـ[٣]

لأجل هذا عني أهل العلم بهـذا الكتاب: بتدريسه، وشـرحه، والتعليق عليه، ونظمه، وحفظه..الخ

فمن هذه التعليقات ما يلي:

١ - تعليـقـات مـحـمد مـنير الـدمشـقي، وقـد طبـعت عـدة طبعـات: منها طبعة إدارة الطبـاعة المنيرية. القاهرة. الطـبعة

(١) «سيرة الإمام محمد بن عبدالوهاب» (ص٢).

(٢) ««الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره» (ص ٨٥).

(٣) «شرح كشف الشبهات» (ص١٥).

الثالثة. سنة ١٣٦٩هـ. ومنها: طبعة مكتبة عبدالحميد أحمد حنفي. القاهرة. سنة ١٣٧١هـ. ومنها: طبعة الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة. سنة ١٣٩٥هـ.

٢ ـ تعليقات الشيخ العلامة محمد بن عبدالعزيز بن محمد ابن مانع ـ رحمه الله ـ (ت ١٣٨٥هـ) طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. الرياض. سنة ١٤٠٤هـ.

٣ ـ تعليقات الشيخ علي بن محمد الصالحي ـ رحمه الله ـ طبعة مؤسسة نور للطباعة والتجليد. الرياض. سنة ١٣٨٣هـ. وبآخر هذه الطبعة تذييل للشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري ـ رحمه الله.

٤ ـ تعليقات بدر بن عبدالله البدر.

٥ ـ تعليقات الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٦ ـ تعليقات عمر بن غرامة العمروي، وقد طبعت طبعتين: الأولى: طبعة مكتبة دار الطحاوي. الرياض. سنة ١٤٠٥هـ. الثانية: طبعة دار البخاري للنشر والتوزيع. القصيم. سنة ١٤٠٧هـ.

٧ ـ تعليقات أبي أنس، الحسين بن عمر مزوزي، طبعة دار الوطن للنشر . الرياض. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٣هـ. وقد راجعها وقدم لها الشيخ د. سفر بن عبدالرحمن الحوالي حفظه الله، والشيخ وصي الله محمد عباس.

ومن شروح الكتاب ما يلي:

١ ـ شرح سماحة الشيخ عبدالله ابن حميد ـ رحمه الله ـ (ت١٤٠٢هـ)، وهو شرح مسجل في أشرطة.

٢ ـ شرح سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز ـ حفظه الله ـ، وهو شرح مسجل في أشرطة.

٣ ـ شرح الشيخ محمد الصالح العثيمين، إعداد الشيخ فهد بن ناصر السليمان، وقد طبع طبعتين: الأولى: سنة ١٤١٦هـ، والثانية سنة ١٤١٧هـ، دار الثريا للنشر.

٤ ـ شرح شيخنا عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، حفظه الله، وهو شرح مسجل في أشرطة.

٥ ـ شرح الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، حفظه الله، وهو شرح مسجل في أشرطة.

٦ ـ شرح الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السعد، حفظه الله، وهو شرح مسجل في أشرطة.

٧ ـ شرح الشيخ صالح السحيمي، وهو شرح مسجل في أشرطة.

٨ ـ شرح الشيخ د.عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف حفظه الله، وسيصدر قريباً ـ إن شاء الله تعالى ـ.

٩ ـ شرح الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم حفظه الله، وهو مسجل في أشرطة.

١٠ ـ شرح الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام حفظه الله، وهو مطبوع.

١١ ـ شرح الشيخ عبدالعزيز بن علي القصير، وسيصدر قريباً إن شاء الله تعالى، بمراجعة شيخنا عبدالرحمن بن ناصر البراك حفظه الله تعالى.

نظم الكتاب:

وقد نظم هذا الكتاب بعض العلماء ـ كما هي العادة في نظم المتون العلمية ـ تسهيلاً للحفظ، كما قال الشيخ محمد السفاريني الحنبلي (١١١٤ ـ ١١٨٨هـ):

«وصار من عادة أهل العلم
أن يعتنوا في سبر ذا بالنظم
لأنه يسهل للحفظ كما
يروق للسمع ويَشفي من ظما»[1] ا.هـ

وممن نظم الكتاب:

١ ـ الشيخ العلامة محمد بن أحمد الحفظي، رحمه الله، (ت١٢٣٧هـ) في ألفيته التي نظم فيها بعض كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، قال الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري حفظه الله تعالى: «وللحفظي ألفية مازالت مخطوطة نظم فيها خمسة كتب للإمام محمد بن عبدالوهاب، وهي: تفسير كلمة الإخلاص، والخصال الثمان، وكتاب التوحيد، والثلاثة الأصول، وكشف الشبهات»[1] ا.هـ.

(١) الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية. (ص: ٢).

(١) «حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية» (ص١٧).

٢ ـ الشيخ محمد الطيب الأنصاري، رحمه الله تعالى، وقد نظمه بإشارة من الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى،(١٢٨٧ ـ ١٣٧٨هـ). وقد طبع هذا النظم باسم «البراهين الموضحات، نظم الشيخ محمد الطيب الأنصاري لكشف الشبهات» سنة ١٣٥٧هـ. ثم أعيد نشره باسم «البراهين الموضحات لكشف الشبهات» سنة ١٤١٣هـ. طبعة دار لينة للنشر والتوزيع. المدينة المنورة.

تاريخ التأليف:

ولم أجد ما يدل على وقت تأليف الشيخ لهذا الكتاب سواء من كلامه، أو من كلام غيره، ولكن قال الشيخ د. عبدالله الصالح العثيمين «لا تعطي المصادر تاريخاً معيناً لتأليف الشيخ محمد لهذا الكتاب، لكن قارئه يرى أنه ما أثاره الخصوم من شبه حول آراء مؤلفه في التوحيد وما يناقضه، وعلى هذا فإنه لم يؤلف إلا بعد ظهور ردود الفعل الأولى لما دعا إليه الشيخ، وأقرب الاحتمالات أن تأليفه له حدث أواخر اقامته في العيينة، أو بعد انتقاله إلى الدرعية»[1] أ. هـ. وذكر الشيخ عبدالله بن سعد الرويشد في كتابه (الإمام محمد بن عبدالوهاب في التاريخ: ١/ ٣٦٩) أن الشيخ ألف هذا الكتاب في الدرعية. ومعلوم أن الشيخ انتقل من العيينة إلى الدرعية سنة ١١٥٧ أو ١١٥٨هـ كما ذكر ابن غنام في (روضة الأفكار والأفهام: ١/ ٨٠) وابن بشر في (عنوان المجد ١/) وابن ضويان في تاريخه (ص٤٣)، وغيرهم

(١) «الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حياته وفكره» (ص٨٥).

أسماء الكتاب

وقد ورد لهذا الكتاب عدة أسماء نذكر منها ما يلي:

أولاً: «كتاب كشف الشبهات»:

وهذا هو الاسم المشهور، وقد ذكره ابن غنام في (روضة الأفكار ٢/ ٢٨)، وابن بشر في (عنوان المجد ١/ ١٠٢)، والشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (١١٩٣ ـ ١٢٨٥هـ)، كما في (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٤١٥، ٤٢٦)، والشيخ سليمان بن سحمان في (الضياء الشارق ص٩٣)، وفي (تبنيه ذوي الألباب السليمة ص(٧١ـ٧٢)، والشيخ السيد محمود شكري الألوسي في (تاريخ نجد ص١٢٠) والزركلي في (الأعلام ٦/ ٢٥٧) وغيرهم.

ثانياً: كتاب «كشف الشبهات وإدحاض الضلالات»:

ذكره علي بن مطلق، أحد نساخ هذا الكتاب ـ كما سيأتي في وصف النسخ الخطية ـ.

ثالثاً: كتاب «كشف شبه المرتاب»:

ذكره الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله (١٢٠٠ ـ ١٢٣٣هـ) في (التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق ص٣٧) حيث قال: «ومنها[1] «كشف شبه المرتاب» مصدرة في معرفة حقيقة التوحيد، وما هو حق الله على العبيد، وكيفية الشرك الذي قال الله عنه **﴿إن الله لا**

---

(١) أي: ومن رسائل الشيخ محمد رحمه الله.

يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾، وكيف كان صفة شرك الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، وأنهم مقرون بتوحيد الربوبية وإنما قصدهم شيئاً يتقربون به إلى الله من خلقه، يدعونهم ويرجونهم ويتوكلون عليهم لشفاعتهم لهم زاعمين رضاء الله والقرب إليه، فضرهم ذلك، وأفسد عليهم»أ. هـ.

رابعاً: كتاب «كشف الشُبَه»:

ذكره الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله تعالى، (١٢٢٥ ـ ١٢٩٣هـ) كما في (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: ٣/ ٣٣٢).

طبعات الكتاب:

وقد طبع الكتاب طبعات كثيرة بدون شرح أو تعليق، نذكر منها ما يلي:

١ ـ طبعة دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان. ت محمود مطرجي!. الطبعة الأولى. سنة ١٤٠٦هـ.

٢ ـ طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٣هـ.

٣ ـ طبعة المكتب الإسلامي. دمشق، بيروت. الطبعة الثالثة. سنة ١٣٩٨هـ.

٤ ـ طبعة مكتبة جدة. جدة. سنة ١٤٠٥هـ.

٥ ـ طبعة مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة. مكة المكرمة. سنة ١٤٠٦هـ.

٦ ـ طبعة مكتبة دار المطبوعات الحديثة. جدة. سنة ١٤٠٠هـ.

٧ ـ طبعة مكتبة المعارف. الطائف. سنة ١٤٠٠هـ.

٨ ـ طبعة مطبعة التقدم العلمية. القاهرة.

٩ ـ طبعة مطبعة أنصار السنة. سنة ١٣٦٥هـ.

١٠ ـ طبعة مطبعة سفير. الرياض.

١١ ـ طبعة ضمن «مجموعة التوحيد»، وقد طبعت هذه المجموعة عدة طبعات:

منها: طبعة المكتب الإسلامي. دمشق. سنة ١٣٨١هـ.

ومنها: طبعة أنصار السنة المحمدية. القاهرة. سنة ١٣٩٠هـ.

ومنها طبعة مطبعة الحكومة. مكة المكرمة. سنة ١٣٩١هـ.

ومنها: طبعة دار الفكر. القاهرة. سنة ١٣٩٩هـ.

ومنها طبعة مكتبة دار البيان. دمشق. سنة ١٤٠٧هـ.

ومنها: طبعة مكتبة المؤيد. الطائف. سنة ١٤٠٧هـ.

ومنها طبعة مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

ومنها: طبعة مكتبة دار البيان. دمشق. نشر مكتبة المؤيد. الطائف. ت. بشير محمد عيون. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٣هـ.

١٢ ـ طبعة ضمن «المجموعة العلمية السعودية من درر علماء السلف الصالح» مراجعة الشيخ عبدالله بن حميد، رحمه الله، وقد طبعت هذه المجموعة عدة طبعات:

منها: طبعة مطابع دار الثقافة. مكة المكرمة. سنة ١٣٩٤هـ.

ومنها: طبعة دار البخاري للنشر والتوزيع. القصيم. بريدة.

سنة ١٤١٣هـ

١٣ ـ طبعة ضمن «مجموع الرسائل المفيدة المهمة في أصول الدين وفروعه» طبع مكتبة الكيلاني نشر المؤسسة السعدية. الرياض ت فتحي أمين غريب!.

١٤ ـ طبعة ضمن «مجموعة التوحيد النجدية» طبعة المطبعة السلفية. ت محب الدين الخطيب. الطبعة الأولى. سنة ١٣٧٥هـ.

١٥ ـ طبعة ضمن «الجامع الفريد». سنة ١٣٨٧هـ.

١٦ ـ طبعة ضمن «ثلاث رسائل في العقيدة الإسلامية». طبعة مطبعة الجيش. إدارة الشؤون الدينية بوزارة الدفاع والطيران. الرياض. سنة ١٣٩١هـ.

١٧ ـ طبعة ضمن «تأريخ نجد» المسمى بـ«روضة الأفكار والأفهام، لمرتاد حال الإمام، وتعداد غزوات ذوي الإسلام» للشيخ حسين بن غنام، رحمه الله. طبعة الصفحات الذهبية. الرياض. الطبعة الأولى سنة ١٣٨١هـ.

١٨ ـ طبعة ضمن «مؤلفات الشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب» ت. الشيخ ناصر بن عبدالله الطريم، وسعود بن محمد البشر، وعبدالكريم اللاحم. طبعة المركز الإسلامي للطباعة والنشر. الاهرام.

١٩ ـ طبعة ضمن «المجموعة المفيدة». مكتبة الفرقان. الرياض.

سبب التحقيق:

ولكن هذه الطبعات لم تخل من نقص، أو تحريف، أو تصحيف. لذا رغبت في إخراج هذا الكتاب المبارك سليماً من هذا كله. فقمت بجمع النسخ الخطية من مظانها، فحصلت على تسع نسخ، جعلت نسخة منها أصلاً، وقابلت عليها النسخ الأخرى، وفيما يلي وصف لهذه النسخ:

وصف نسخ الكتاب الخطية:

ـ النسخة الخطية الأولى:

وهي نسخة موجودة في مركز الملك فيصل، ولم يبيِّن عليها، اسم الناسخ، وكان نسخها سنة ١٢١٣هـ، وعدد أوراقها تسع وثلاثون ورقة، في كل ورقة خمسة عشر سطراً، وخطها جيد واضح. وقد جعلت هذه الأصل، لقدمها، وقلة الأخطاء فيها.

النسخة الخطية الثانية:

وهي نسخة موجودة في مكتبة جامعة الرياض. قسم المخطوطات. رقم (١٠٦٣)، ولم يبين عليها اسم الناسخ، وكان نسخها سنة ١٢١٣هـ، وعدد أوراقها ثلاث عشرة ورقة، في كل ورقة ثمانية وعشرون سطراً ـ غالباً ـ وخطها مقروء، وفيها أخطاء كثيرة، ورمزت لها بـ(ج).

ـ النسخة الخطية الثالثة:

وهي نسخة موجودة في مكتبة جامعة الرياض. قسم المخطوطات. رقم (١٠٧٢). واسم الناسخ محمد بن عبدالرحمن العمري، وكان نسخها سنة ١٣٠٧هـ، وعدد أوراقها أربع وعشرون ورقة، في كل ورقة ثلاثة وعشرون سطراً، وخطها جيد واضح، ورمزت لها بـ(م).

ـ النسخة الخطية الرابعة:

وهي نسخة تقع ضمن مجموعة من المتون ككتاب التوحيد، والأصول الثلاثة، وفضائل الإسلام، والعقيدة الواسطية.

وهي في مكتبة الملك فهد الوطنية. قسم المخطوطات. رقم (٣١٥٤٣٢)، وناسخها هو الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى، وكان نسخها سنة ١٣١٢هـ وعليها تصحيحات للناسخ، وعدد أوراقها اثنتان وعشرون ورقة، في كل ورقة ثمانية وعشرون سطراً، وخطها جيد، ورمزت لها بـ(ع).

ـ النسخة الخطية الخامسة:

وهي نسخة موجودة في مكتبة جامعة الرياض. قسم المخطوطات. رقم (٢٢٥١)، وناسخها هو الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، وكان نسخها سنة ١٣٢٧هـ، وعليها تصحيحات للناسخ، وعدد أوراقها أربع وعشرون ورقة، في كل ورقة عشرون سطراً غالباً، وخطها مقروء، ورمزت لها بـ(س).

ـ النسخة الخطية السادسة:

وهي نسخة موجودة في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. قسم المخطوطات. رقم (٦٣٩٢)، وعدد أوراقها ثماني ورقات، في كل ورقة ثلاثة وعشرون سطراً، ولم يبين على هذه النسخة اسم ناسخها، ولا تاريخ النسخ، وخطها جيد، والأخطاء فيها نادرة، ورمزت لها بـ(هـ).

النسخة الخطية السابعة:

وهي نسخة موجودة في مكتبة جامعة الرياض. قسم المخطوطات. رقم (٤٦٥٧) وعنوانها «كشف الشبهات وادحاض الضلالات»، واسم ناسخها علي بن مطلق، ولم يبين تاريخ النسخ، وعدد أوراقها ست عشرة ورقة، في كل ورقة خمسة وعشرون سطراً غالباً، وخطها مقروء، ورمزت لها بـ(ط).

ـ النسخة الخطية الثامنة:

وهي نسخة موجودة في مكتبة الملك فهد الوطنية. قسم المخطوطات. رقم (٣١٦٦٢٥١)، ولم يبين عليها اسم الناسخ، وكان نسخها سنة ١٣١٨هـ، وعدد أوراقها اثنتان وعشرون ورقة، في كل ورقة ستة عشر سطراً، وخطها جيد واضح، ورمزت لها بـ(ص).

ـ النسخة الخطية التاسعة:

وهي نسخة خطية تقع ضمن مجموعة من المتون لبعض العلماء، ككتاب التوحيد، والأصول الثلاثة، والعقيدة الواسطية، والأربعين النووية وآداب المشي إلى الصلاة.

وناسخها هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله تعالى (١٣١٢ ـ ١٣٩٢هـ) وكان نسخها سنة ١٣٢٧هـ، وعدد أوراقها احدى وعشرون ورقة، في كل ورقة تسعة عشر سطراً، وخطها مقروء، ورمزت لها بـ(ق).

وبعد مقابلة النسخ قمت بما يلي:

١ ـ عزو الآيات.

٢ ـ وتخريج الأحاديث.

٣ ـ ترجمة الأعلام.

٤ ـ تشكيل الكلمات.

٥ ـ التعليق على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق.

وفي الختام أشكر ـ بعد شكر الله تعالى ـ فضيلة الشيخ د. عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف، حيث أهدى إليَّ بعض المصورات من هذا الكتاب المبارك، وفضيلة شيخنا د. عبدالرحمن بن صالح المحمود حيث قام بقراءة هذا التحقيق، والتقديم له.

ونسأل الله تعـالى أن يرزقنا علماً نافـعاً، وعملاً صـالحاً، وأن يجعل هذا العمل لوجهه خـالصاً، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محـمد، وعلى آاله وأصحـابه، ومن تبعهم بإحـسان إلى يوم الدين.

كتبه: عبدالله بن عايض بن سعد القحطاني

نماذج من المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

كتاب كشف الشبهات اعلم رحمك الله ان

التوحيد هو افراد الله سبحانه وتعالى بالعبا دة

وهو دين الرسل الذي ارسلهم الله به الى عباده

فاولهم نوح عليه السلام ارسله الله الى قومه

لما غلوا في الصالحين ودا وسواع ويغوث ويعوق

ونسرا وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو

الذي كسر صور هؤلاء الصالحين ارسله الله الى

اناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون

الله ولكنهم يجعلون بعض المخلوقين وسائط

بينهم وبين الله يقولون نريد منهم التقرب

الى الله ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة

وعيسى ومريم واناس غيرهم من الصالحين — لعله المخلوقات

فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم يجدد لهم

دينهم دين ابيهم ابراهيم ويخبرهم ان هذا

بعد الطمأنينة فلم يعذر الله من هؤلاء الا من اكره
مع كون قلبه مطمئنا بالايمان واما غير هذا فقد
كفر بعد ايمانه سواء فعله خوفا او طمعا او مداراة
لاحد او مشحة بوطنه او اهله او عشيرته او ماله
او فعله على وجه المزح او لغير ذلك من الاغراض[٢]
الا المكره فالآية تدل على هذا من جهتين الاولى قوله
الا من اكره فلم يستثن الا من اكره ومعلوم ان الانسان
لا يكره الا على العمل والكلام والفعل لا عقيدة القلب
فلا يكره عليها احد الثانية قوله ذلك بانهم استحبوا الحياة
الدنيا على الاخرة فصرح ان العذاب لم يكن سببه الاعتقاد
والجهل والبغض للدين او محبة الكفر
وانما سببه ان له في
ذلك حظا من حظوظ
الدنيا فاثرها على
الدين
والله اعلم تمت بعون الله وتوفيقه سنة ١٣٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب كشف الشبهات

[redacted] اعلم رحمك الله ان التوحيد هو افراد
الله بالعبادة وهو دين الرسل الذي ارسلهم الله به الى عباده
فاولهم نوح عليه السلام ارسله الله الى قومه لما غلوا في
الصالحين ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا وآخر الرسل محمد
صلى الله عليه وسلم وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين
ارسله الله الى اناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون
الله ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسايط بينهم وبين
الله يقولون نريد منهم التقربة الى الله ونريد شفاعتهم عند
الله مثل الملايكة وعيسى ومريم واناس غيرهم من الصالحين
فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين ابيهم ابرا
هيم ويخبرهم ان هذا التقرب والاعتقاد محض حق
الله لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل فضلا عن
غيرهما والا فهؤلاء المشركون الذين قاتلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشهدون ان الله هو الخالق وحده لا شريك له
وان جميع من في السموات السبع ومن فيهن والارضين السبع
ومن فيهن كلهم عبيده وتحت قهره وتصرفه فاذا اردت الدل
يل على ان هؤلاء المشركون الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستحل دماءهم واخذ اموالهم وسبا نساءهم كانوا يقرون
هذا كله فاذا اردت الدليل فاقرا قوله تعالى قل من يرزقكم من
السما والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون
الله فقل افلا تتقون وقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم
تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون
قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم
تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون وغير ذلك من
الايات فاذا تحققت انهم مقرون بهذا ولم يدخلهم في

النسخة (ج)

أراد صلى الله عليه وسلم أن يغزو بني المصطلق لما أخبره رجل أنهم منعوا الزكاة حتى أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الآية وكان الرجل كاذبا عليهم فكل هذا يدل على أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الواردة ما ذكرناه ولهم شبهة أخرى وهي ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بعيسى فكلهم يعتذر حتى ينتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليس بشرك فالجواب أن نقول سبحان من طبع على قلوب أعدائه فإن الاستغاثة بالمخلوق على ما يقدر عليه لا ننكرها كما قال تعالى فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب وغيره في أشياء يقدر عليها المخلوق ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأنبياء والأولياء وفي غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله إذا ثبت ذلك فالاستغاثة بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف وهذا جائز في الدنيا والآخرة أن تأتي رجلا حيا يسمعك فتقول له ادع لي فهذا جائز كما كان الصحابة يسألونه صلى الله عليه وسلم في حياته وأما بعد موته فحاشا وكلا أنهم سألوا ذلك عند قبره بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره فكيف بدعائه نفسه ولهم شبهة أخرى وهي قصة إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار اعترض له جبريل فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا قالوا فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركا لم يعرضها على إبراهيم فالجواب أن هذا من جنس الشبهة الأولى فإن جبريل عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه فإنه كما قال الله فيه شديد القوى فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويلقيها في المشرق أو المغرب لفعل ولو أمره الله أن يضع إبراهيم في مكان بعيد عنهم لفعل ولو أمره الله أن يرفعه إلى السماء لفعل وهذا كرجل غني له مال كثير يرى رجلا محتاجا فيعرض عليه أن يقرضه أو يهبه شيئا يقضي به حاجته فيأبى ذلك المحتاج أن يأخذ ويصبر حتى يأتيه الله برزق لا منة فيه لأحد فأين هذا من استغاثة العبادة لو كانوا يعلمون ولنختم الكلام بمسألة عظيمة مهمة يعرفها جهال الموحدين وعلماؤهم فيما تقدم ولا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والجوارح فإن اختل شيء من هذا لم يكن

الرجل مسلما فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وإبليس وأمثالهما وهذا يغلط فيه كثير من الناس يقولون إن هذا حق ونحن نعرفه ونشهد أنه الحق ولكن لا نقدر نفعله ولا يجوز عند أهل بلدنا وغير ذلك من الأعذار ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار كما قال تعالى اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وغير ذلك من الآيات فإن عمل بالتوحيد عملا ظاهرا وهو لا يعتقده بقلبه فهو منافق وهو شر من الكافر وهذه مسألة كبيرة تبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس ترى من يعرف الحق ويترك العمل به لخوف نقص مال أو جاه أو مداراة وترى من يعمل به ظاهرا لا باطنا فإذا سألته عما يعتقده بقلبه فإذا هو لا يعرفه ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله أولاهما لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم فإذا تحققت أن بعض من كان في تلك الغزوة غزوة تبوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا بكلمة أخرجوها على وجه المزح تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفا من نقص مال أو جاه أو مداراة أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها والآية الثانية قوله من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه سواء فعله خوفا أو مداراة أو مشحة بوطنه أو أهله أو عشيرته أو ماله أو فعله على وجه المزح أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره فالآية تدل على هذا من جهتين الأولى قوله إلا من أكره والثانية قوله ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد والجهل والبغض للدين ومحبة الكفر وإنما سببه أن له في ذلك حظا من حظوظ الدنيا فآثره على الدين والله تعالى أعلم وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تمت بتاريخ شهر محرم الحرام ١٢١٤

اللهم اغفر لكاتبه ولوالديه ولسائر المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات

آمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم رحمك الله ان التوحيد هو افراد الله بالعبادة
وهو دين الرسل الذي ارسلهم الله الى عباده فا
ولهم نوح عليه السلام ارسله الله الى قومه لما
غلوا في الصالحين ودا وسواعا ويغوث ويعوق
ونسرا وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي
كسر صور هؤلاء الصالحين ارسله الله الى اناس يتعبد
ون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرا ولكنهم
يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله
يقولون نريد منهم التقرب الى الله تعالى ونريد شفا
عتهم عنده مثل الملايكة وعيسى ومريم واناس
غيرهم من الصالحين فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
يجدد لهم دين ابيهم ابرهيم ويخبرهم ان هذا
التقرب والاعتقاد محض حق الله لا يصلح منه شيء
لغيره لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل فضلا عن غير
هما والا فهؤلاء المشركون مقرون ان الله هو الخا
لق الرازق وحده لا شريك له وانه لا يرزق الا هو
ولا يدبر الامور الا هو ولا يحيي ولا يميت الا هو
وان جميع السموات السبع ومن فيهن [illegible] كلهم عبيده
وتحت تصرفه وقهره فاذا اردت الدليل على
ان هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشهدون بهذا فاقرأ عليه قوله تعالى قل من

يرزقكم

يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع
والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله الآية وقوله تعالى
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون
قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه
ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون و
غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك فاذا تحققت
انهم مقرون بهذا ولم يدخلهم في التوحيد الذي
دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت
ان التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة
الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد كما كانوا
يدعون الله سبحانه ليلا ونهارا ثم منهم من يدع
الملايكة لاجل صلاحهم وقربهم من الله عز وجل
ليشفعوا له او يدعو رجلا صالحا مثل اللات او
نبيا مثل عيسى [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم
قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم الى اخلاص العبادة
لله كما قال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
وقال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه
لا يستجيبون لهم بشيء الآية [illegible] ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم ليكون الدين كله لله

النسخة (م)

فاذا تحققت ان بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع النبي صلى الله عليه وسلم كفروا بسبب كلمة قالوها في غزوة تبوك على وجه المزح واللعب تبين لك ان الذي يتكلم بكلمة الكفر او يعمل خوفا من نقص مال او جاه او مداراة لاحد اعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها والآية الثانية قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الآية فلم يعذر الله من هؤلاء الا من اكره مع كون قلبه مطمئنا بالايمان واما غير هذا فقد كفر بعد ايمانه سواء فعله خوفا او مداراة لاحد او مشحة بوطنه او اهله او عشيرته او ماله او فعله على وجه المزح او لغير ذلك من الاغراض الا المكره فالآية تدل على هذا من وجهين الاول قوله تعالى الا من اكره فلم يستثن الا المكره ومعلوم ان الانسان لا يكره الا على العمل والكلام واما عقيدة القلب فلا يكره احد عليها الثاني قوله ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فصرح ان هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد والجهل او البغض للدين او محبة الكفر وانما سببه ان له في ذلك حظا من حظوظ الدنيا فآثره على الدين والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

تمت هذه النسخة الشريفة نهار ٦ ١٢٠٣
جماد اخر سنة ١٢٠٣ بقلم العبد الفقير الى ربه
محمد بن عبد الرحمن العمري غفر الله
له ولوالديه ولجميع اخوانه
وجميع المسلمين
آمين

١

وهذه نبذة الفها في اصل الدين والرد على اهل الله المجددين سماها

كشف الشبهات بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

اعلم رحمك الله ان التوحيد هو افراد الله بالعبادة وهو دين الرسل الذي ارسلهم الله به الى عباده فاولهم نوح عليه السلام ارسله الله الى قومه لما غلوا في الصالحين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر واخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي كسر صور هولاء الصالحين ارسله الله الى اناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسايط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم التقرب الى الله ونريد شفاعتهم عنده مثل الملايكة وعيسى ومريم واناس غيرهم من الصالحين فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين ابيهم ابراهيم ويخبرهم ان هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله لا يصلح منه شي لا لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما والا فهولاء المشركون يشهدون ان الله هو الخالق وحده لا شريك له وان جميع السموات السبع ومن فيهن والارضين ومن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره فاذا اردت الدليل على ان هولاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدون بهذا فاقرا قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار الاية

٢

الاية وقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله الايات وغير ذلك من الايات اذا عرفت انهم مقرون بهذا وانه لم يدخلهم في التوحيد الذي دعت اليه الرسل ودعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت ان التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد كما كانوا يدعون الله سبحانه ليلا ونهارا ثم منهم من يدعو الملايكة لاجل قربهم من الله ليشفعوا له او يدعوا رجلا صالحا مثل اللات او نبيا مثل عيسى وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم الى اخلاص العبادة لله كما قال تعالى فلا تدعوا مع الله احدا وقال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشي وتحققت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم ليكون الدعا كله لله والذبح كله لله والنذر كله لله والاستغاثة كلها بالله وجميع انواع العبادات كلها لله وعرفت ان اقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الاسلام وان قصدهم الملايكة والانبيا والاوليا يريدون شفاعتهم والتقرب الى الله بذلك هو الذي احل دماءهم واموالهم عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت اليه الرسل وابى عن الاقرار به المشركون وهذا التوحيد هو معنى قولك لا اله الا الله فان الاله عندهم هو الذي يقصد

النسخة (ع)

٩٦

٢١

واما غير هذا فقد كفر بعد ايمانه سواء فعله خوفا او طمعا او مداراة
لاحد او مشحة بوطنه واهله او عشيرته او ماله او فعله على وجه
المزح او لغير ذلك من الاغراض الا المكره فالاية تدل على هذا من
جهتين الاولى قوله الا من اكره فلم يعذر الله الا من اكره ومعلوم
ان الانسان لا يكره الا على العمل والكلام واما عقيدة القلب فلا يكره
احد عليها الثانية قوله ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة
فصرح ان هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد والجهل والبغض
للدين او محبة الكفر وانما سببه ان له في ذلك حظا من حظوظ الدنيا
فاثره على الدين والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على محمد

والٍه وصحبه وسلم والحمد لله اولا واخرا
كما يحب ربنا ويرضى وكما
ينبغي لكرم وجهه
وعظيم
سلطانه
تم

وكان الفراغ من
نسخه يوم الاحد
لاحدى وعشرين ما
مضينا من ربيع
الاخر ١٢٨١

قال كان بعضهم يبكي كثيرا فقيل له في ذلك فقال
والله لو توعدني ربي ان يسجنني في الحمام
لكان لاحق الا انتقر من البكا فكيف وقد
توعدني ان يسجني في النار ان انا عصيته
انتهى

تمت كشف الشبهات ويتلوه ثلاثة الاصول
انشاء الله تعالى

بلغ

١

ص ١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين
قال الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى واسكنه الجنة
بغير حساب ويجب علينا تعلم اربع مسائل الاولى العلم وهو
معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الاسلام بالادلة الثانية العمل به
الثالثة الدعوة اليه الرابعة الصبر على الاذى فيه والدليل قوله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر قال الشافعي رحمه الله
هذه السورة لو ما انزل الله حجة على خلقه الا هي لكفتهم قال البخاري
رحمه الله باب العلم قبل القول والعمل والدليل قوله تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله فبدا بالعلم قبل العمل اعلم رحمك الله انه يجب على
كل مسلم تعلم ثلاث هذه المسائل الاولى ان الله خلقنا ورزقنا ولم ومسلمة صح
يتركنا هملا بل ارسل الينا رسولا فمن اطاعه دخل الجنة ومن عصاه
فهو في النار والدليل قوله تعالى انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم
كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه
اخذا وبيلا الثانية ان الله لا يرضى ان يشرك معه احد في عبادته
لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا غيرهما والدليل قوله تعالى وان
المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا الثالثة ان من اطاع الرسول
ووحد الله لا يجوز له موالات من حاد الله ورسوله ولو كان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل ولا حول

اعلم رحمك الله ان التوحيد هو افراد الله بالعبادة
وهو دين الرسل الذي ارسلهم الله الى عباده فا
ولهم نوح عليه السلام ارسله الله الى قو
مه لما غلوا في الصالحين ود وسواع ويغوث و
يعوق ونسر واخر الرسل محمد صلى الله عليه و
سلم وهو الذي كسر صور هولاء الصالحين ارسله
الله الى اناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون و
يذكرون الله كثيرا ولكنهم يجعلون بعض المخلوقا
ت وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم
التقرب الى الله ونريد شفاعتهم عنده مثل
الملائكة وعيسى ومريم واناس غيرهم من الصا
لحين فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم يجدد لهم
دين ابيهم ابراهيم ويخبرهم ان هذا التقرب والاعتقا
د محض حق الله لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب
ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهم والا فهؤلاء المشركون
يقرون بان الله هو الخالق وحده لا شريك له
وانه لا يخلق ولا يميت الا هو ولا يدبر الامر
الا هو وان جميع السموات السبع ومن فيهن والا
رضين السبع ومن فيها كلهم عبيده وتحت تصرفه

وقهره

وقهره فاذا اردت الدليل على ان هولاء المشركين الذين
قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدون بهذا فا
قرأ قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك
السمع والابصار الاية وقوله قل لمن الارض و
من فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله الاية وغير
ذلك من الايات فاذا تحققت انهم مقرون بهذا ولم يدخلهم
في التوحيد الذي دعتهم اليه الرسل ودعا
هم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت ان
التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة
الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد كما
كانوا يدعون الله سبحانه ليلا ونهارا ثم منهم
من يدعو الملائكة لاجل صلاحهم وقربهم من الله ليشفعوا له
او يدعو رجلا صالحا مثل اللات او نبيا مثل عيسى
وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم على هذا
الشرك ودعاهم الى اخلاص العبادة لله كما قال
تعالى فلا تدعوا مع الله احدا وقال له دعوة الحق والذ
ين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وتحققت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم ليكون الدعاء كله
لله والذبح كله لله والنذر لله والاستغاثة كلها

بلغ

النسخة (س)

المحتاج ان يأخذه ويبيعه حتى يأتيه الله برزق لانه لا احد فيه
فابن هذا من استكانة العبادة والشرك لو كانوا يفقهونه ولنختصر
الكلام بمسألة عظيمة مهمة تفهم مما تقدم ولكن نفرد لها الكلام
لعظم شأنها ولكثرة الغلط فيها فنقول لا خلاف ان التوحيد
لابد ان يكون بالقلب واللسان والعمل فان اختل شيء من هذا
لم يكن الرجل مسلما فان عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند
كفرعون وابليس وامثالهما وهذا يغلط فيه كثير من الناس يقولون
هذا حق ونحن نفهم هذا ونشهد انه الحق ولكن لا نقدر ان نفعله ولا يجوز
عند اهل بلدنا الا من وافقهم وغير ذلك من الاعذار ولم يدر المسكين ان
غالب ائمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه الا لشيء من الاعذار كما قال تعالى
اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وغير ذلك من الآيات كقوله يعرفونه كما
يعرفون ابناءهم فان عمل بالتوحيد عملا ظاهرا وهو لا يفهمه ولا يعتقده
بقلبه فهو منافق وهو شر من الكافر الخالص ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار وهذه المسألة مسألة كبيرة طويلة تبين لك
اذا تأملتها في السنة الناس ترى من يعرف الحق ويترك العمل به لخوف نقص
دنيا او جاه او مداراة وترى من يعمل به ظاهرا لا باطنا فاذا سألته عما يعتقده
بقلبه اذا هو لا يعرفه ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله اولاهما ما تقدم
من قوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فاذا تحققت ان بعض الصحابة
الذين غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا بسبب كلمة قالوها

على وجه

على وجه المزح واللعب تبين لك ان الذي يتكلم بالكفر او يعمل به خوفا من
نقص مال او جاه او مداراة لاحد اعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها
والآية الثانية قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان الاية فلم يعذر الله من هؤلاء الا من اكره
مع كون قلبه مطمئنا بالايمان واما غير هذا فقد كفر بعد
ايمانه سواء فعله خوفا او مداراة او مشحة بوطنه واهله
وعشيرته او ماله او على وجه المزح او لغير ذلك من الاغراض
فقد كفر الا المكره والآية تدل على هذا من وجهين الاولى
قوله من اكره فلم يستثن الله الا المكره ومعلوم ان الانسان لا يكره
الا على العمل او الكلام واما عقيدة القلب فلا يكره احد عليها
والثانية قوله ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على
الاخرة فصرح ان هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد
والجهل والبغض للدين او محبة الكفر وانما سببه ان له في ذلك
حظا من حظوظ الدنيا فآثره على الدين نسأل
الله العظيم ان يعصمنا من كل سوء انه جواد كريم
وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه اجمعين
تم الكتاب بحمد الله ومنه بقلم الحقير
الفقير الى ربه عبد الله بن عبد
بن امته سليمان بن عبد الله
بن شيخ غفر الله له ولوالديه
ولوالديه ومشايخه
والمسلمين اجمعين والحمد لله
رب العالمين
سنة ١٣٣٢
وذلك في ربيع اول تالي يوم الاثنين ماضي منه ٧

النسخة (ط)

المكتبة: جامعة الرياض — رقم المخطوط: ٤٦٥٧

عنوان المخطوط: كشف الشبهات وإدحاض الضلال

اسم المؤلف: محمد بن عبد الوهاب

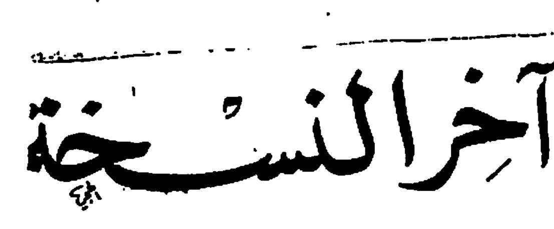
تاريخ النسخ واسم الناسخ: الرابع عشر الهجري

عدد الأوراق: ٨ ص — الأجزاء: كراسة

المقاس: ١٧٫٥ × ٢٠ سم — الموضوع:

ملاحظات: نسخة حديثة، أوراقه متفرقة، بها تآكل

تاريخ التصوير: ٥/٧/١٤٠٢هـ





...بآيات الله ثمنا قليلا وغير ذلك من الآيات كقوله تعالى يعرفونه كما يعرفون...

إنسان يعمل بالتوحيد عملا ظاهرا وهو لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه فهو

منافق وهو شر من الكافر الخالص كما قال تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل

من النار وهذه مسألة طويلة تبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس

ترى من يعرف الحق ويترك العمل به لخوف نقص دنيا أو جاه أو مداراة

لا يعمل به ظاهرا لا باطنا ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله

أولهما ما تقدم من قوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم فإذا تحققت

...الصحابة الذين غزوا الروم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

...كلمة قالوها على وجه المزح واللعب تبين لك أن الذي

...خوفا من نقص مال أو جاه أو مداراة لأحد أعظم ممن يتكلم

...الآية الثانية قوله تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه

...وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم

...من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة

...القوم الكافرين فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون

قلبه مطمئنا بالإيمان وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه سواء فعله خوفا

أو مداراة أو مشحة بوطنه أو بأهله أو بعشيرته أو بماله أو فعله على

وجه المزح أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره والآية تدل على هذا من وجهين

...إلا من أكره فلم يستثن الله إلا المكره ومعلوم أن الإنسان لا يكره

إلا على العمل أو الكلام وأما عقيدة القلب فلا يكره أحد عليها والثاني

...بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فصرح أن الكفر والعذاب

...أو البغض للدين أو المحبة للكفر وإنما سببه

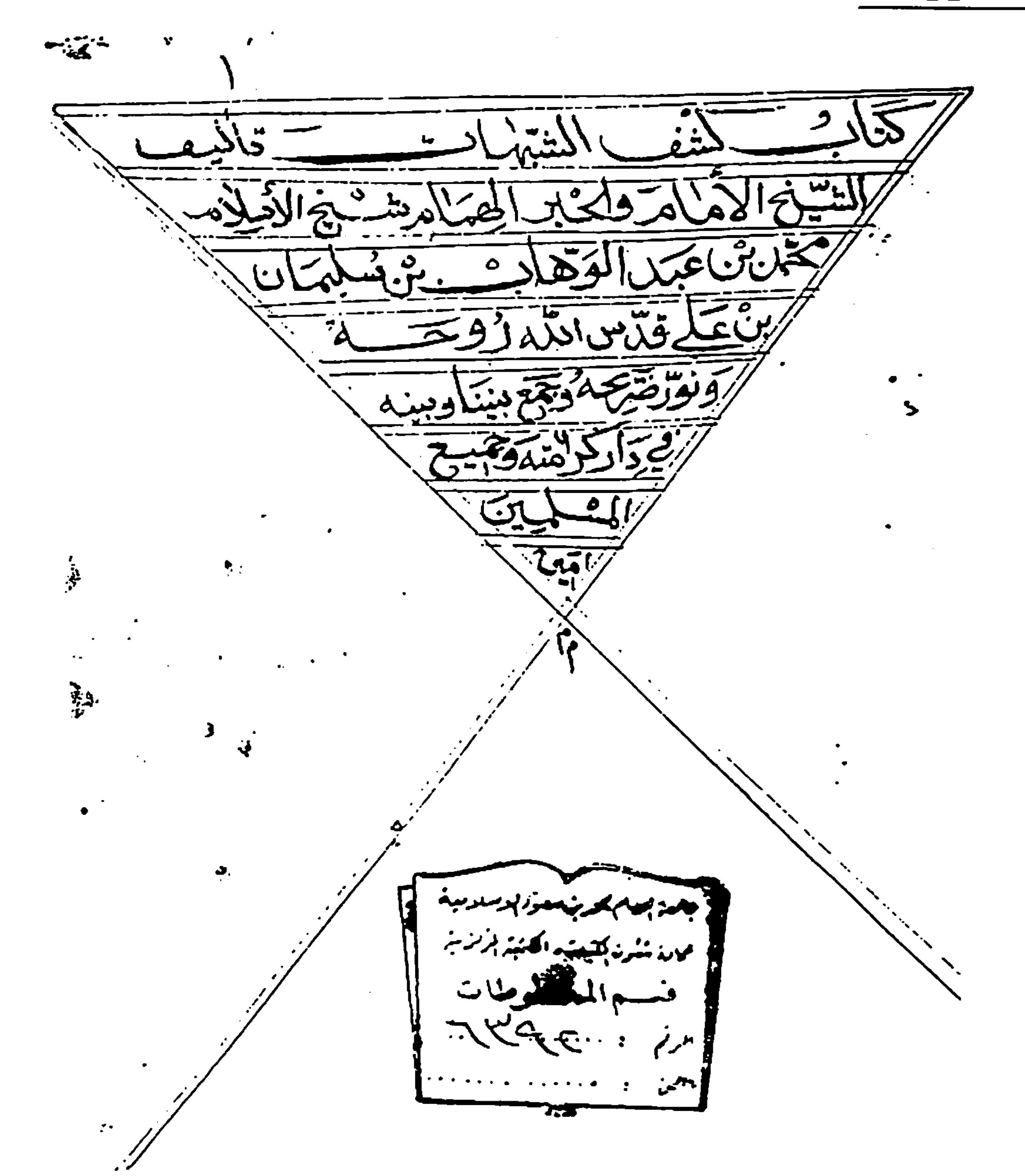
...فآثره على الدين والله أعلم

كتاب كشف الشبهات تأليف بسم الله الرحمن الرحيم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

اعلم رحمك الله أن التوحيد هو إفراد الله سبحانه بالعبادة وهو دين الرسل
الذي أرسلهم الله به إلى عباده فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله
إلى قومه لما غلوا في الصالحين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا
وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين
أرسله الله إلى أناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله
كثيرا ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله
يقولون نريد منهم التقرب إلى الله ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة
وعيسى ومريم وأناس غيرهم من الصالحين فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد
محض حق الله لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب ولا نبي مرسل
فضلا عن غيرهما وإلا فهؤلاء المشركون يشهدون أن الله هو
الخالق الرازق وحده لا شريك له وأنه لا يحيي ولا يميت إلا هو
ولا يدبر الأمر إلا هو وأن جميع السموات السبع ومن فيهن والأرضين
ومن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره فإذا أردنا الدليل
على أن هؤلاء يشهدون بهذا فاقرأ قوله تعالى قل من يرزقكم من

الغلب فلا يكره احد عليها والثاني قوله تعالى ذلك بانهم استحبوا
الحياة الدنيا على الاخره فصرح ان هذا الكفر والعذاب لم يكن
بسبب الاعتقاد والجهل والبغض للدين او المحبة للكفر وانما
سببه ان له في ذلك حظ من حظوظ الدنيا فاثره على الدين و
الله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا الى يوم الدين آمين
١٣١٨

اصيل الاربعا وجا

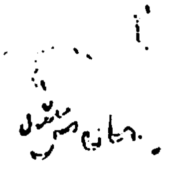


كتاب كشف الشبهات تأليف
الشيخ الإمام والحبر الهمام شيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب بن سليمان
بن علي قدس الله روحه
ونور ضريحه وجمع بيننا وبينه
في دار كرامته وجميع
المسلمين
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم اعلم رحمك الله ان التوحيد هو
افراد الله بالعبادة وهو دين الرسل الذي ارسلهم الله به الى عباده فاولهم نوح عليه
السلام ارسله الله الى قومه لما غلوا في الصالحين ودا وسواعا ويغوث ويعوق
ونسرا واخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي كسر صور هولاء الصا
لحين ارسله الله الى اناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله ولكنهم
يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله عز وجل يقولون نريد منهم التقرب
الى الله ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى بن مريم واناس غيرهم من الصا
لحين فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين ابيهم ابراهيم ويخبرهم ان هذا
التقرب والاعتقاد محض حق الله لا يصلح منه شيء لغيره لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل
فضلا عن غيرهما والا فهولاء المشركون يشهدون ان الله هو الخالق وحده لا
شريك له وانه لا يرزق الا هو ولا يميت الا هو ولا يحيي الا هو ولا يدبر الامر الا هو
وان جميع السموات السبع ومن فيهن والارضين ومن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه
وقهره فاذا اردت الدليل على ان هولاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشهدون بهذا فاقرأ قوله تعالى قل من يرزقكم من السموات والارض امن
يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر
فسيقولون الله قل افلا تتقون وقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقو
لون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم
تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون وغير ذلك من الايات فاذا تحققت انهم مقر
ون بهذا ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرفت ان التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا
الاعتقاد كما كانوا يدعون الله ليلا ونهارا ثم منهم من يدعوا الملائكة لاجل صلا
حهم وقربهم من الله ليشفعوا له او يدعوا رجلا صالحا مثل اللات او نبيا مثل عيسى

رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا بسبب كلمة قالوها في غزوة تبوك على وجه المزح
واللعب تبين لك ان الذي يتكلم بالكفر ويعمل به خوفا من نقص مال او جاه او مدارات
لاحد اعظم ممن تكلم بكلمة يمزح بها والآية الثانية قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الآية فلم يعذر الله من هولاء الا من اكره مع كون قلبه
مطمئن بالايمان واما غير هذا فقد كفر بعد ايمانه سوا فعله خوفا او مدارات لاحد
او مشحة بوطنه او اهله او عشيرته او ماله او فعله على وجه المزح او لغير ذلك من
الاغراض الا المكره فالآية تدل على هذا من وجهين الاول قوله الا من اكره فلم يستثن
الله الا المكره ومعلوم ان الانسان لا يكره الا على العمل والكلام واما عقيدة القلب فلا
يكره احد عليها الثاني قوله تعالى ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فصرح
ان هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد والجهل والبغض للدين او محبة الكفر وانما
سببه ان له في ذلك حظا من حظوظ الدنيا فآثره على الدين والله اعلم
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا





ان العرش فوق الماء السادس عشر ان الله فوق العرش
السابع عشر كم بين السماء والارض الثامن عشر كثف
كل سماء خمسمائة سنة التاسع عشر ان البحر الذي
فوق السموات بين اعلاه واسفله مسيرة خمسمائة سنة
والله اعلم آخره والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

فائدة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت فانك ان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول رواه البخاري ومسلم

وروى الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوي الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد ايام الدنيا

كتاب كشف الشبهات

للشيخ الامام ...
محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

اعلم رحمك الله ان التوحيد هو افراد الله بالعبادة وهو دين الرسل الذي ارسلهم الله به الى عباده فاولهم نوح عليه السلام ارسله الله الى قومه لما غلوا في الصالحين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر واخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين ارسله الله الى ناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرا ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم التقرب الى الله بذلك ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم واناس غيرهم من الصالحين فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين ابيهم ابراهيم ويخبرهم ان هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل فضلا عن غيرهما والا فهؤلاء

من الناس يقولون هذا حق ونحن نفهم هذا ونشهد انه الحق
ولكن لا نقدر ان نفعله ولا يجوز عند اهل بلدنا الا من وافقهم
وغير ذلك من الاعذار ولم يدر المسكين ان غالب ائمة الكفر
يعرفون الحق ولم يتركوه الا لشي من الاعذار كما قال تعالى اشتروا
بآيات الله ثمنا قليلا وغير ذلك من الايات كقوله يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم فان عمل بالتوحيد عملا ظاهرا وهو لا
يفهمه ولا يعتقده بقلبه فهو منافق وهو شر من الكافر
الخالص قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وهذه المسئلة مسئلة طويلة تتبين لك اذا تاملتها في السنة
الناس ترى من يعرف الحق ويترك العمل به لخوف نقص دنيا
او جاه او ملك او مداراة وترى من يعمل به ظاهرا لا
باطنا فاذا سالته عما يعتقده بقلبه اذا هو لا يعرفه ولكن
عليك بفهم آيتين من كتاب الله وهي ما تقدم من قوله تعالى
لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فاذا تحققت ان بعض
الصحابة الذين غزوا الروم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا
بسبب كلمة قالوها على وجه المزح واللعب تبين لك ان الذي
يتكلم بالكفر او يعمل به خوفا من نقص مال او جاه او مداراة
احد اعظم ممن تكلم بكلمة يمزح بها والاية الثانية
قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان

ولكن من شرح

ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم
الى قوله الكافرين فلم يعذر الله من هؤلاء الا من اكره مع كون قلبه
مطمئنا بالايمان واما غير هذا فقد كفر بعد ايمانه سوا فعله خوفا
او مداراة او مشحة بوطنه او اهله او عشيرته او ماله او فعله على
وجه المزح او لغير ذلك من الاغراض الا المكره والاية تدل
على هذا من جهتين الاولى قوله الا من اكره فلم يستثن الله الا
المكره ومعلوم ان الانسان لا يكره الا على الكلام والفعل واما
عقيدة القلب فلا يكره احد عليها والثانية قوله ذلك بانهم
استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فصرح ان هذا الكفر والعذاب
لم يكن بسبب الاعتقاد والجهل والبغض للدين ومحبة الكفر
انما سببه ان له في ذلك حظا من حظوظ الدنيا فآثره على الدين
والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله
على محمد وعلى آله وصحبه
اجمعين وسلم تسليما
[illegible] لنا امين يا رب
العالمين
امين [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

وَبِهِ ثِقَتِي: «كِتَابُ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ»(١).

معنى التوحيد

اعْلَمْ ـ رَحِمَكَ اللَّهُ ـ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالعِبَادَةِ(٢).

التوحيد هو دين الرسل عليهم السلام

وَهُوَ دِينُ الرُّسُلِ الذِي أَرْسَلَهُم اللَّهُ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ، فَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ لَمَّا غَلَوا فِي الصَّالِحِيْنَ: وَدَّاً، وَسُوَاعاً، وَيَغُوثَ، وَيَعُوقَ، وَنَسْراً(٣). وَآخِرُ الرُّسُلِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ الذِي كَسَّرَ صُوَرَ هَؤُلَاءِ الصَّالِحِيْنَ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى أُنَاسٍ

بيان شرك الأولين

يَتَعَبَّدُونَ، وَيَحُجُّونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ(٤)، وَلَكِنَّهُمْ

---

(١) في (ط) و(م): بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، وفي (س) و(ق): بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، وعليه نتوكل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢) اعلم أن التوحيد الذي أنزلت به الكتب، وأرسلت به الرسل نوعان:

النوع الأول: توحيد في المعرفة والإثبات، ويسمى التوحيد العلمي الخبري، والتوحيد الاعتقادي الخبري، وهو توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

النوع الثاني: توحيد في الإرادة والقصد والطلب، ويسمى التوحيد العملي، وهو توحيد الألوهية، أو توحيد العبادة.

فالأول أساسه إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله ﷺ في سنته، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

والثاني أساسه إفراد الله تعالى بالعبادة كلها، الظاهرة والباطنة.

والتوحيد في المعرفة والإثبات مستلزم للتوحيد في الإرادة والقصد= = والطلب، والتوحيد في الإرادة والقصد والطلب متضمن للتوحيد في المعرفة والإثبات، وإذا اقترنا في الذكر اختص كل واحد منهما بمعناه، كما قال تعالى: ﴿قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس﴾. وقال تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾. وهذا التقسيم بتتبع نصوص الكتاب والسنة، والله أعلم.

(٣) في (ع) و(س) و(ق): ودٍّ، وسواعٍ، ويغوثَ، ويعوقَ، ونسرٍ.

(٤) في ٠س) و(م) و(ص) و(ق) زيادة: كثيراً.

يَجْـعَلُونَ بَعْضَ المَخْلُوقِينَ وَسَـائطَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ، يَقُــولُوْنَ: نُرِيْدُ مِـنهُم التَّـقَـرُّبَ(٥) إِلَى اللهِ ـ تَعَـالَى ـ، وَنُرِيْدُ(٦) شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَهُ، مِثْلَ المَلائِكَـةِ وَعِيْسَى، وَمَرْيَمَ، وَأُنَاسٍ غَيْرِهِـمْ مِن الصَّالِحِيْنَ(٧).

فَبَعَثَ اللهُ ـ تَعَالَى ـ مُحَمَّداً ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يُجَدِّدُ لَهُمْ دِيْنَهُمْ ـ دِيْنَ أَبِيْـهِمْ إِبْرَاهِيْمَ(٨) ـ، وَ يُخْـبِـرُهُمْ أَنَّ هَـذَا التَّـقَـرُّبَ وَالاعْتِقَادَ مَحْضُ حَقِّ اللهِ ـ تَعَالَى ـ، لايَصْلُحُ مِنْهُ شَيءٌ /لِغَيْرِهِ/(٩) لا لِمَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، فَضْلاً عَنْ غَيْرِهِمَا.

بيان أن المشركين الأولين يقرون بالربوبية والدليل على ذلك

وَإِلاَّ فَهَؤُلاءِ المُشْرِكُوْنَ(١٠) يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ(١١) الخَالِقُ ـ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، [وَأَنَّهُ لاَ يَرْزُقُ إِلاَّ هُوَ، وَلاَ يُحْيِي وَلاَ يُمِيْتُ إِلاَّ هُوَ، وَلاَ يُدَبِّرُ الأَمْرَ إِلاَّ هُوَ](١٢)، وَأَنَّ جَـمِيعَ السَّـمَاوَاتِ السَّـبْعِ، وَمَنْ فِيْهِنَّ، وَالأَرَضِيْنَ السَّبْعِ وَمَنْ فِيهَا(١٣) كُلَّهُمْ عَبِيْدُهُ، وَتَحْتَ تَصَرُّفِهِ وَقَهْرِهِ.

---

(٥) في (ج): القربة.

(٦) في (ق): ونريد بذلك

(٧) في هامش الأصل: لعله «المخلوقات». انظر (منهاج السنة النبوية ١/ ٩٧) و(الرد على البكري ص٥٢-٥٣) و(مجموع الفتاوى ١/ ١٢١ ـ ١٣٨).

(٨) في (ج) و(س) و(ع) و(هـ) و(ط) و(م): يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم.

(٩) ما بين // ليس في الأصل، وهو في (م) و(هـ) و(ط)، وفي (س): لغير الله.

(١٠) في (ج) و(ط) زيادة: االذين قاتلهم رسول الله ﷺ.

(١١) في (س) و(ص): مـقـرون بأن الله هـو، وفي (م) و(ق): مـقـرون أن الله هو. وفي هامش (ع): صوابه: يقرون بأن الله هو.

(١٢) ما بين المعقوفتين ليس في (ج).

(١٣) في (ج) و(س) و(ع) و(هـ) و(ط): ومن فيهنّ.

فَإِذَا أَردت الدَّلِيْلَ عَلَى أَنَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكِيْنَ ـ الذِيْنَ قَاتَلَهُمْ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ ـ يَشْهَدُوْنَ بِهذَا فَاقْرأْ عَلَيْهِ(١٤) ﴿قُلْ مَنْ يرزُقُكُمْ من السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلكُ السَّمْعَ وَالأَبْصارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الحَيَّ من الميِّت وَيُخْرِجُ الميِّتَ من الحَيِّ وَمَنْ يُدبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُوْلُونَ اللّه﴾ الآيَةَ [يونس: ٣١](١٥)، وَقَوْلَهُ تَعَالَى ﴿قُلْ لِمَن الأَرْضُ وَمَنْ فِيْهَا﴾ إلى قَوْلِهِ ﴿فَأَنَّى تُسْحُرونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤ ـ ٨٩](١٦) وَغَيْرَ ذَلكَ مِن الآيَاتِ(١٧).

بيان التوحيد الذي جاءت به الرسل، وأبى عن الإقرار به المشركون

إِذَاْ تَحقَّقْتَ(١٨) أَنَّهُمْ مُقِرُّوْنَ بِهَذَاْ، وأَنَّهُ لَمْ يُدْ خِلْهُمْ في التَّوْحِيْدِ(١٩) الذي [دعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ](٢٠)، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُوْلُ اللَّه ﷺ، وَعَرفْتَ(٢١) أَنَّ التَّوْحيْدَ ـ الذي جَحَدُوْهُ، هُو تُوْحِيْدُ العِبَادَةِ، الذي يُسَمِّيْهِ المُشْرِكُوْنَ فِي زَمَانِنَا «الاعْتِقَادَ»، وَكَانُوا(٢٢) يَدْعُونَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى لَيْلاً وَنَهَاْراً:

(١٤) في (ط): فاقرأ عليهم، وفي باقي النسخ: فاقرأ قوله تعالى.
(١٥) في (ج) و(هـ) و(ق) زيادة: فقل أفلا تتقون.
(١٦) في (ج) و(هـ) و(م) و(ط): ﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون. سيقولون لله قل أفلا تذكرون. قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم. سيقولون لله قل أفلا تتقون. قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولايجار عليه إن كنتم تعلمون. سيقولون لله قل فأنى تسحرون﴾.
(١٧) في (ط): وغير ذلك من الآيات العظيمة، وفي (م) زيادة: الدالة على ذلك.
(١٨) في (ع): عرفت.
(١٩) في (ط): في الإسلام.
(٢٠) ما بين المعقوفتين ليس في (ج) و(هـ) و(ص) و(م) و(ط) و(ق).
(٢١) في (هـ): عرفت، والمثبت هو الصواب.
(٢٢) في باقي النسخ: كما كانوا.

ثُمَّ مِنهُمَ مَنْ يَدْعُو المَلاَئِكَةَ لأَجْلِ صَلاَحِهِمْ، وَقُرْبِهِمْ مِن اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِيَشْفَعُواْ لَهُمْ[٢٣].

أوْيَدْعُـو رَجُلاً صَـالِحاً مِـثْلَ اللاتِ*، أَوْ نَبِيًّـا مِثْلَ عِـيْسَى ـ، وَعَرَفْـتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَـاتَلَهُمْ عَلَى هَذاْ الشِّرْكِ وَدَعَـاهُمْ إِلَى إِخْـلاَصِ العِبَـادَةِ لِلَّهِ[٢٤]، كَمَـا قَالَ تَعَـالَى: ﴿فَلاَتَدْعُـواْ مَعَ اللَّهِ أَحَـداً﴾[الجن: ١٨][٢٥]، وَقَـالَ تَعَـالَى: ﴿لَهُ دَعْـوَةُ الحَقِّ﴾ الآيَةَ [الرعد: ١٤][٢٦]، وَتَحَـقَّـقْتَ أَنَّ رَسُـوْلَ اللَّهِ ﷺ قَـاتَلَهُمْ لِيَكُوْنَ الدُّعَاءُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالذبح كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالنَّذْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالاسْـتِغَاثَةُ كُلُّهَا بِاللَّهِ[٢٧] وَجَمِيْعُ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ كُلُّهَا لِلَّهِ، وَعَرَفْتَ أَنَّ إِقْرَاْرَهُمْ بِتَوْحِيْدِ الرُّبُوْبِيَّـةِ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِـي الإِسْـلاَمِ، وَأَنَّ قَـصْـدَهُـم الملائكةَ، أو الأَنْبِيَاءَ، أو الأولياء[٢٨] يرِيْدُوْنَ شَفَاعَتَـهُمْ وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ

(٢٣) في (س) و(هـ) و(ع) و(ص) و(م) و(ق): ليشفعوا له. ـ

* اللات بتشـديد التاء ـ اسم فاعل ـ رجل كـان يلت السويق للحاج في الجـاهلية على صخرة بالطائف، ولما مـات عبد من دون الله، واللات ـ بالتخفـيف ـ الصخرة التي كان يلت عليـها. قال ابن كـثير ـ رحمـه الله تعالى ـ (٧٠١ ـ ٧٧٤هـ) في تفسـيره (٤/ ٢٧١): وكانت اللات صـخرة بيضـاء منقوشة وعليـها بيت بالطائف، له أسـتار وسدنة وحوله فناء عظيم عند أهل الطائف، وهم ثقيف ومن تبعهم يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش» ا.هـ وقـد هدمها المغيرة بن شعبة رضي الله عنه بأمر النبي ﷺ.

(٢٤) في (ص) زيادة: وحده لا شريك له.

(٢٥) في (ج) و(م) و(ط): وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً.

(٢٦) في (ج) و(س) و(هـ) و(ع) و(ص) و(ط) و(ق): له دعـوة الحق والذين يدعـون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء.

(٢٧) في (م): ليكون الدين كله لله، والدعاء كله لله، والذبح كله لله.. الخ.

(٢٨) في (ج) و(س) و(هـ) و(م) و(ق): الملائكة، والأنبياء، والأولياء.

هُو الذِي أحلَّ دِماءَهُمْ وأَموالَهُمْ عرَفْتَ(٢٩) حِينَئِذٍ التَّـوْحِيْدَ ـ الذِي دعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ، وأَبَى عَنِ الإِقْرَارِ بِهِ المُشْرِكُونَ ـ:

بيان أن التوحيد هو معنى «لا إله إلا الله»

وَهَذا التَّوْحِيْدُ هو مَعْنَى قَـوْلِكَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ»؛ فَإِنَّ «الإِلَهَ» عِنْدَ هُمْ هُو الذِي يُقْصَدُ لأَجْلِ هَذهِ الأُمُورِ(٣٠)، سَوَاءٌ كَانَ مَلَكاً أَوْ نَبِيّاً، أَوْ وَلِيّاً، أَوْ شَجَرَةً، أَوْ قَبْراً، أَوْ جِنّيّاً، لَمْ يُرِيْدُواْ أَنَّ «الإِلَهَ» هُو الخَالِقُ الرَّازِقُ المُدبِّرُ، فَإِنَّهُمْ(٣١) يَعْلَمُونَ أَنَّ ذلكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ كَمَا قَـدَّمْتُ لَكَ ـ، وَإِنَّمَا يَـعْنُوْنَ بِـ«الإِلَهِ» مَا يَـعْنِي المُشْرِكُـوْنَ(٣٢) [فِي زَمَانِنَا بِلَفْظِ «السَّـيِّدِ»★؛ فَأَتَاهُم النَّبِـيُّ ﷺ يَدْعُوهُمْ إِلَى](٣٣) كَلِمَةِ التَّوْحِيْدِ، وَهِي «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ». والمرَادُ مِنْ هَذهِ الكَلِمَةِ [مَعْنَاهَا لاَ مُجَرَّدُ لَفْظِهَا](٣٤). وَالكُفَّارُ الجُهَّالُ يَعْلَـمُونَ أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذهِ

معنى «الإله»:

بيان أن المشركين الأولين أعلم من المشركين المتأخرين بمعنى «لا إله إلا الله»

(٢٩) في الأصل «وعرفت»، والصواب هو المثبت كما في باقي النسخ.

(٣٠) في (ج): هو الذي يقصدون بهذه الأمور.

(٣١) في الأصل «وأنهم» والصواب هو المثبت كما في (ج) و(هـ) و(ص) و(م) و(ط) و(ق).

(٣٢) في (ط): ما يعني به المشركون.

★ السيد لقب لشيخ المكارمة في نجران قديماً وحديثاً، الذي يعظمونه ويقدسونه ويصرفون له العبادة كالركوع والسجود وغير ذلك، قال الشيخ العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن ال الشيخ (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: ٣/ ٣٨٦): وفي أرض نجران من تلاعب الشيطان، وخلع ربقة الإيمان، ما لا يخفى على أهل العلم بهذا الشان، من ذلك رئيسهم المسمى بـ«السيد» لقد أتوا من تعظيمه، وطاعته وتقديسه، وتصديره والغلو فيه، بما أفضى بهم إلى مفارقة الملة والإسلام، والانحياز إلى عبادة الأوثان والأصنام ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ ا.هـ. انظر الدرر السنية (٢/ ١٢١).

(٣٣) ما بين المعقوفتين ليس في (س).

(٣٤) في (ج): يدعوهم إلى كلمة «لا إله إلا الله» إلى معناها لا مجرد لفظها.

الكَلِمَةِ][٣٥] هُو إِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّعلُّقِ، وَالكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِه، [وَالبَرَاءَةُ مِنْهُ][٣٦]؛ فَإِنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ: «قُولُواْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ» قَالُواْ: «أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيءٌ عُجَابٌ» [ص: ٥].

فإذاْ عَرفْتَ أَنَّ جُهَّالَ الكُفَّارِ[٣٧] يَعْرِفُونَ ذَلِكَ فَالعَجَبُ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ وَهُو لاَ يَعْرِفُ مِنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الكَلِمَةِ مَا عَرَفَ[٣٨] جُهَّالُ الكُفَّارِ، بَلْ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ هُو التَّلَفُّظُ بِحُرُوفِهَا مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ القَلْبِ لِشَيءٍ مِن المَعَانِي، وَالحَاذِقُ مِنْهُمْ يَظُنُّ أَنَّ مَعْنَاهَا: لاَ يَخْلقُ، وَلاَ يَرْزُقُ[٣٩]، وَلاَ يُدبِّرُ إِلا اللَّهُ[٤٠].

فَلاَ خَيْرَ فِي رَجُلٍ جُهَّالُ الكُفَّارِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِمَعَانِي «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ»

فائدة معرفة التوحيد والشرك، وجهل أكثر الناس بهما

إِذاْ عَرفْتَ مَا قُلْتُ لَكَ[٤١] مَعْرِفَةَ قَلْبٍ، وَعَرفْتَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ الذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ الآيَةَ [النساء: ٤٨، ١١٦][٤٢]، وَعَرفْتَ دِينَ اللَّهِ الذِي بَعَثَ بِهِ الرُّسُلَ مِنْ أَوَّلِهِمْ

(٣٥) ما بين المعقوفتين ليس في (ط).
(٣٦) ما بين المعقوفتين ليس في (هـ).
(٣٧) في (ج): كفار مكة.
(٣٨) في (هـ) و(م) و(ص) و(ط) و(ق): ما عرفه.
(٣٩) في (م) و(ط) زيادة: ولا يحيي ولا يميت.
(٤٠) في (ع) و(س): ولا يدبر الأمور إلا الله وحده، وفي (هـ) و(م) و(ص) و(ط) و(ق): ولا يدبر الأمر إلا الله.
(٤١) في (س): كل ما قلت لك، وفي (هـ): ما ذكرت لك.
(٤٢) في (ج) و(هـ) و(م) و(ص) و(ط) و(ق) زيادة: ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

إِلَى آخِرِهِم، الذِي لاْ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ سِوَاهُ(٤٣)، وَعَرَفْتَ مَا أَصْبَحَ غَالِبُ النَّاسِ عَلَيْهِ(٤٤) مِن الجَهْلِ بِهذَا(٤٥) **أَفَادَكَ فَائِدَتَيْنِ:**

الفائدة الأولى

الأُوْلَى: الفَرَحُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ الآيَةَ [يونس: ٥٨](٤٦).

الفائدة الثانية

وَأَفَادَكَ أَيْضاً - الخَوْفَ العَظِيْمَ؛ فَإِنَّكَ إِذَاً(٤٧) عَرَفْتَ أَنَّ الإِنْسَانَ يَكْفُرُ بِكَلِمَةٍ يُخْرِجُهَا مِنْ لِسَانِهِ(٤٨)، وَقَدْ يَقُوْلُهَا - وَهُو جَاهِلٌ - فَلاْ يُعْذَرُ بِالجَهْلِ(٤٩)، وَقَدْ يَقُولُهَا - وَهُو يَظُنُّ أَنَّهَا تُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ(٥٠) كَمَاْ

(٤٣) في (ع) و(س) و(ص) و(ط) و(ق): ديناً سواه.

(٤٤) في (ج) و(هـ) و(م) و ٠ص) و(ط) و(ق): فيه.

(٤٥) في (ج): من الجهل بمعنى هذا.

(٤٦) في (ج) و(س) و(هـ) و(م) و(ط) زيادة: هو خير مما يجمعون.

(٤٧) «إذَا» ليست في الأصل، وهي في باقي النسخ.

(٤٨) في (ط): من لسانه دون قلبه.

(٤٩) ليس مراد الشيخ رحمه الله بهذه الكلمة أن الجاهل لا يعذر مطلقاً إذا وقع منه قول أو فعل مكفرٍ؛ لأن له كلاماً آخر يدل على أنه يعذر بالجهل في الجملة: قال رحمه الله (الدرر السنية ١/٧٣): «وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول ﷺ، ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه، وعادى من فعله، فهذا هو الذي أكفره، وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك». اهـ

وقال أيضاً (مولفات الشيخ ٣/٥٨): «وأما ما ذكر الأعداء عني أني أكفر بالظن والموالاة، أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة،= = فهذا بهتان عظيم، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله ﷺ ا.هـ، وقال أيضاً (الدرر السنية ١/١٠٤): «وأما الكذب والبهتان فمثل قولهم: إنا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على اظهار دينه، وإنا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، فكل هذا من البهتان والكذب الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله، وإذا كنا لا نكفر من عبدالصنم الذي على قبر عبدالقادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما؛ لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم، فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا، أو لم يكفّر ويقاتل؟! سبحانك هذا بهتان

عظيم» ا.هـ وقال أيضاً (مؤلفات الشيخ ٣/ ٦٠): «... وكذلك تمويهه على الطغام بأن ابن عبدالوهاب يقول: الذي ما يدخل تحت طاعتي فهو كافر، ونقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد، وتبرأ من الشرك وأهله فهو المسلم في أي زمان ومكان، وإنما نكفر من أشرك بالله في إلهيته بعدما نبين له الحجة على بطلان الشرك، وكذلك نكفر من حَسَّنَهُ للناس، أو أقام الشبه الباطلة على إباحته، وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها، وقاتل من أنكرها، وسعى في إزالتها» ا.هـ، وقد أوضح أن هذا هو منهج الشيخ علماء الدعوة من بعده، قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله (١٢٦٦ ـ ١٣٤٩هـ) (منهاج أهل الحق والاتباع: ٥٦) «اعلم أن مشائخ أهل الإسلام وإخوانهم من طلبة العلم الذين هم على طريقتهم هم الذين ساروا على منهاج شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، وأخذوا بجميع أقواله في حاضرة أهل نجد وبواديهم الذين كانوا في زمانه، فأخذوا بقوله في الموضع السادس الذي = = نقله من السيرة في بوادي أهل نجد حيث قام بهم الوصف المكفر لهم بعد دعوتهم إلى توحيد الله، واقامة الحجة عليهم والإعذار والانذار منهم، وأخذوا بقوله في رسالته التي كتبها للشريف لما سأله عما يكفر به الناس ويقاتلهم عليه، وكذلك ما ذكره في رسالته إلى السويدي، وأنه يكفر بالعموم، وكذلك ما ذكره أولاده من بعده في هذه المسائل، ونحن نسوق ما ذكروه، قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في رسالته إلى الشريف ـ بعد أن ذكر ما يكفر الناس به ويقاتلهم عليه مما هو معلوم عنه مشهور، قال: وأما الكذب والبهتان فمثل قولهم: إنا نكفر بالعموم... الخ، وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله (١٢٢٥ ـ ١٢٩٣هـ) (منهاج التأسيس في الرد على داود بن جرجيس: ١٨٧) «وكان شيخنا محمد بن عبدالوهاب يقرر في مجالسه ورسائله أنه لا يكفر إلا من عرف دين الرسول، وبعد معرفته تبين في عداوته ومسبته، وتارة يقول: وإذا كنا لا نكفر من يعبد قبة الكواز ونحوه، ونقاتلهم حتى نبين لهم وندعوهم، فكيف نكفر من لم يهاجر إلينا؟!، ويقول في بعضها: وأما من أخلد إلى الأرض واتبع هواه فلا أدري ما حاله، وإذا كان هذا كلام شيخنا وهذه طريقته، فكيف يلزمه العراقي، وينسب إليه التكفير بالعموم» ا.هـ، وقال أيضاً (المرجع السابق: ٦٥) : والشيخ محمد رحمه الله تعالى من أعظم الناس توقفاً واحجاماً عن إطلاق الكفر حتى إنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور، أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر مرتكبها» ا.هـ، وقال أيضاً (مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام: ٣٢٤) «من بلغته دعوة الرسل إلى توحيد الله ووجوب الإسلام له، وفقه أن الرسل جاءت بهذا لم يكن له عذر في مخالفتهم وترك عبادة الله، وهذا هو الذي يجزم بتكفيره إذا عبد غير الله عز وجل، وجعل معه الأنداد والآلهة، والشيخ ـ أي ابن تيمية ـ وغيره من المسلمين لا يتوقفون في هذا، وشيخنا ـ رحمه الله ـ قد قرر هذا وبينه وفاقاً لعلماء الأمة واقتداء بهم، ولم يكفر إلا بعد قيام

نَّ الكُفَّارُ ـ، خُصُوصاً إِنْ أَلْهَمَهُ اللَّهُ مَا قَصَّ عَنْ قَوْمِ مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ مَعَ صَلاحِهِمْ وَعِلْمِهِمْ أَنَّهُمْ أَتَوْهُ قَائِلِينَ ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، فَحِينَئِذٍ يَعْظُمُ خَوْفُهُ، وَحِرْصُهُ عَلَى مَا يُخَلِّصُهُ مِنْ هَذَا وَأَمْثَالِه(٥١).

من حكمة الله أن جعل لكل داع إلى الحق أعداء ذوي شبه وحجج

وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ مِنْ حِكْمَتِهِ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً بِهَذَا التَّوْحِيدِ إِلاَّ جَعَلَ لَهُ أَعْدَاءً كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ الآيَةَ [الأنعام: ١١٢](٥٢). وَقَدْ يَكُونُ لأَعْدَاءِ التَّوْحِيدِ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ وَحُجَجٌ(٥٣)، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ

الحجة. وظهور الدليل، حتى إنه ـ رحمه الله ـ توقف في تكفير الجاهل من عباد القبور إذا لم يتيسر له من ينبهه» ا.هـ.

فعلى هذا يكون مراد الشيخ بقوله هنا «وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل» أن الجاهل ليس معذوراً دائماً وذلك أن الجهل نوعان:

الاول جهل يعذر به، كجهل حديث العهد بالإسلام، وجهل من نشأ ببادية بعيدة لم يظهر فيها العلم، وجهل من بقي في دار الحرب لسبب شرعي.

الثاني: جهل لا يعذر به، كجهل من أمكنه التعلم بتوفر أسبابه لديه، ونحوه، وهو المراد في كلام الشيخ هذا، فتبين بهذا أنه لا تلازم بين الجهل والعذر.

وأما قوله ـ رحمه الله تعالى ـ في كتاب التوحيد عند حديث عمران بن حصين: أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر» الحديث: الثالثة: أنه لم يعذره بالجهالة» ا.هـ فمراده أنه لم يعذره بالجهالة في تغليظ الإنكار عليه، ويدل لهذا قوله آخرَ هذا الكتاب= = بعد ذكره قصة ذات الأنواط: وتفيد أيضاً أنه لو لم يكفر فإنه يغلظ عليه الكلام تغليظاً شديداً كما فعل رسول الله ﷺ» ا.هـ، فظهر بهذا أن الشيخ رحمه الله موافق لعلماء الأمة في هذه المسألة، والله أعلم.

(٥٠) في (ج) زيادة: زلفى».

(٥١) في (س) و(ع) و(هـ) و(م) و(ص) و(ط) و(ق): خصوصاً إن ألهمك الله ما قص عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتوه قائلين «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» فحينئذ يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وأمثاله».

(٥٢) في (م) زيادة: يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون»

(٥٣) في باقي النسخ: علوم كثيرة وكتب وحجج».

رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ فَرِحُواْ بِمَا عِنْدَهُمْ مِن العِلْمِ﴾ الآيَةَ [غافر: ٨٣][٥٤].

إِذَاْ عَرَفْتَ ذَلِكَ، وَعَرَفْتَ أَنَّ الطَّرِيْقَ إِلَى اللَّهِ لاْ بُدَّ لَهُ مِنْ أَعْداءٍ قَاعِدِيْنَ عَلَيْهِ، أَهْلِ فَصَاحَةٍ، وَعِلْمٍ، وَحُجَجٍ **فَالْوَاجِبُ** عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ[٥٥] مِنْ دِينِ اللَّهِ مَا يَصِيْرُ سِلاْحَاً تُقَاتِلُ بِهِ هؤُلاء الشَّيَاطِيْنَ الذِيْنَ قَاْلَ إِمَامُهُمْ، وَمُقَدَّمُهُمْ لِرَبِّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاْطَكَ المُسْتَقِيْمَ﴾ الآيَةَ [الأعراف: ١٦ - ١٧][٥٦].

وَلَكِنْ إِنْ أَقْبَلْتَ إِلَى اللَّهِ - تَعَاْلَى[٥٧] -، وَأَصْغَيْتَ إِلَى حُجَجِ اللَّهِ، وَبَيِّنَاتِهِ فَلاْ تَخَفْ، وَلاَ تَحْزَنْ ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيْفاً﴾ [النساء: ٧٦].

وَالعَامِّيُّ مِن المُوَحِّدِيْنَ يَغْلِبُ الأَلْفَ مِنْ عُلَمَاءِ هَؤُلاْءِ المُشْرِكِيْنَ[٥٨]، كَمَا قَاْلَ تَعَاْلَى ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَاْ لَهُم الغَالِبُوْنَ﴾ [الصافات: ١٧٣]، فَجُنْدُ اللَّهِ - تَعَاْلَى - هُم الغَالِبُوْنَ بِالحُجَّةِ

(٥٤) في (ج) زيادة: وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون».
(٥٥) في (م) و(ط): أن تتعلم».
(٥٦) في (هـ) و(ج) و(ط) و(ص) و(ق) زيادة: ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين».
(٥٧) في (ج) و(ص) و(ع) و(س) و(هـ) و(م): على الله تعالى».
(٥٨) في (ج) و(س): والعامي من الموحدين يغلب ألفاً من علماء هؤلاء المشركين»، وفي (ص) و(ق) و(ط) و(م): والعامي من الموحدين يغلب ألفاً من علماء المشركين»، وفي (هـ): والعامي من الموحدين يغلب ألفاً من هؤلاء المشركين».

وَاللِّسَانِ كَمَا هُم[٥٩] الغَالِبُونَ بِالسَّيفِ، وَالسِّنَانِ[٦٠]، وَإِنَّمَا الخَوْفُ عَلَى المُوَحِّدِ الذِي يَسْلُكُ الطَّرِيْقَ وَلَيْسَ مَعَهُ سِلاحٌ.

القرآن حجة على كل مبطل إلى يوم القيامة

وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِكِتَابِهِ الذِي جَعَلَهُ ﴿**تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيءٍ وَهُدَىً وَرَحْمَةً**﴾ [النحل: ٨٩][٦١]، فَلاَ يَأْتِي صَاحِبُ بَاطِلٍ بِحُجَّةٍ إِلاَّ وَفِي القُرْآنِ مَا يَنْقُضُهَا[٦٢]، وَيُبَيِّنُ بُطْلاَنَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿**وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً**﴾ [الفرقان: ٣٣]، قَالَ بَعْضُ المُفَسِّرِيْنَ[٦٣]: هَذِهِ الآيَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ حُجَّةٍ يَأْتِي بِهَا أَهْلُ البَاطِلِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ[٦٤].

جواب أهل الباطل من طريقين: الطريق الأول

وَأَنَا أَذْكُرُ لَكَ أَشْيَاءَ مِمَّا ذَكَرَ[٦٥] اللَّهُ - تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ جَوَاباً لِكَلاَمٍ احْتَجَّ بِهِ المُشْرِكُوْنَ[٦٦] فِي زَمَانِنَا عَلَيْنَا، فَنَقُوْلُ: **جَوَابُ أَهْلِ البَاطِلِ** مِنْ طَرِيقَيْنِ: مُجْمَلٍ، وَمُفَصَّلٍ: **أَمَّا المُجْمَلُ** فَهُوَ الأَمْرُ العَظِيْمُ، وَالفَائِدَةُ الكَبِيْرَةُ لِمَنْ عَقَلَهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿**هُوَ الذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ**

(٥٩) في(س) و(ع): كما أنهم هم»، وفي (ق): كما أنهم».
(٦٠) في (ج): كما أنهم الغالبون بالحجة واللسان فهم الغالبون بالسيف والسنان».
(٦١) في (ع) و(س) و(هـ) و(ق) و(م) و(ص) و(ج) زيادة: وبشرى للمسلمين».
(٦٢) في (هـ) و(ص) و(ط): ما يناقضها.
(٦٣) في (م) و(ط): قال بعض السلف».
(٦٤) في (ط):هذا عامّ في كل حجة يأتي بها صاحب باطل إلى يوم القيامة».
(٦٥) في (ع) و(س) و(م): مما ذكره».
(٦٦) في (ج): جواباً لكل ما احتج به المشركون.

مُتَشَابِهَاتٌ﴾ الآيَةَ. [آل عمران: ٧][٦٧]، وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُم[٦٨] الذِيْنَ يَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِه[٦٩]، ﴿، ويتركون المحكم،﴾[٧٠] فأولئكِ الذِيْنَ سَمَّى اللَّهُ [في كِتَابِهِ][٧١]، فَاحْذَرُوهُمْ»[٧٢].

شبهة للمشركين

مِثَالُ ذَلِكَ: إِذَا قَالَ لَكَ بَعْضُ الْمُشْرِكِيْنَ[٧٣]: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، أَوْ إِنَّ الشَّفَاعَةَ حَقٌّ، أَوْ إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَهُمْ جَاهٌ عِنْدَ اللَّهِ[٧٤]، أَوْذَكَرَ[٧٥] كَلاَمَاً لِلنَّبِيِّ ﷺ يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى بَاطِلِهِ[٧٦] وَأَنْتَ لاَ تَفْهَمُ مَعْنَى الكَلاَمِ الذِي ذَكَرَه[٧٧] فَجَاوِبْهُ بِقَوْلِكَ: إِنَّ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ ذَكَرَ[٧٨] أَنَّ الذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ يَتْرُكُوْنَ الْمُحْكَمَ، وَيَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ.

الجواب عن هذه الشبهة

(٦٧) في (ط) زيادة: فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب».

(٦٨) في (س): رأيت».

(٦٩) في (ع) و(س) و(م) و(هـ) و(ق) و(ط) و(ص): ما تشابه منه».

(٧٠) ما بين المعقوفتين ليس في (ع) و(س) و(هـ) و(ج) و(ط) و(ص) و(ق).

(٧١) ما بين المعقوفتين ليس في (س) و(ع) و(هـ) و(م) و(ج).

(٧٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/٥٧)، كتاب التفسير، باب «منه آيات محكمات» رقم (٤٥٤٧)، ومسلم في صحيحه (١٦/٢١٦)، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه» رقم (٢٦٦٥) من حديث عائشة رضي الله عنها بدون قوله «ويتركون المحكم».

(٧٣) في (ج): إذا قال لك المشرك».

(٧٤) في (س) و(هـ) و(م) و(ج) و(ط) و(ق): وإن الشفاعة حق، وإن الأنبياء. . .الخ.

(٧٥) في (ج) و(ط): وذكر».

(٧٦) في (هـ) و(ج) و(ط) و(ص) و(ق): على شيء من باطله».

(٧٧) في (ط): الذي تقدم».

(٧٨) في (ج) و(ص) و(ق): إن الله ذكر لنا في كتابه».

وَمَا ذَكَرْتَ(٧٩) لَكَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ أَنَّ الْمُشْرِكِيْنَ يُقِرُّوْنَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وأَنَّهُ كَفَّـرَهُمْ بِتَعَلُّقِهِمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ، أَو الأَنْبِيـاَءِ، أَوْ الأَوْلِيَاءِ(٨٠) مَع قَوْلِهِمْ ﴿هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، وَهَذَا أَمْرٌ(٨١) مُحْكَمٌ، لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُغَيِّرَ مَعْنَاهُ.

وَمَا ذَكَـرْتَه لي ـ أَيُّهَا الْمُشْرِكُ ـ مِن القُرآنِ، أَوْ كَـلاَمِ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ لا أعْـرِفُ مَعْنَـاهُ، وَلَكِنْ أَقْطَعُ أَنَّ كَـلاَمَ اللَّهِ لاَ يَتَنَاقَضُ، وأَنَّ كَلاَمَ النَّبِيِّ ﷺ لاَ يُخَالِفُ كَلاَمَ اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

وَهَذَا جَوَابٌ جَـيِّدٌ سَدِيْدٌ، وَلَكِنْ لاَ يَفْـهَمُهُ إِلاَّ مَنْ وَفَّـقَهُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ، وَلاَ تَسْتَهْوِنْهُ(٨٢)؛ فَإِنَّهُ ـ كَمَا قَالَ تَعَالَى ـ ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِيْنَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيْمٍ﴾ [فصلت: ٣٥].

الطريق الثاني

وَأَمَّا الْجَوَابُ الْمُفَصَّلُ فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّـهِ لَهُم اعْتِرَاضَاتٌ كَـثِيْرَةٌ [عَلَى دِيْنِ الرُّسُلِ](٨٣) يَصُدُّوْنَ بِهَا النَّاسَ عَنْهُ.

شبهة للمشركين

مِنْهَا قَوْلُهُمْ(٨٤): نَحْنُ لاَ نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَـيْئًا، بَلْ نَشْـهَدُ أَنَّهُ لاَ يَخْلُقُ، وَلاَ يَرْزُقُ(٨٥)، وَلاَ يَنْفَعُ، وَلاَ يَضُـرُّ إِلاَّ اللَّهُ ـ وَحْـدَهُ لاَ

(٧٩) في (هـ) و(م) و(ج) و(ص): وما ذكرته.
(٨٠) في (س) و(هـ) و(ط) و(ص) و(ق): على الملائكة والأنبياء والأولياء.
(٨١) في باقي النسخ: هذا أمر.
(٨٢) في (هـ) و(م) و(ص) و(ط) و(ق): فلا تستهون به.
(٨٣) ما بين المعقوفتين ليس في (هـ) وفي (ط): على دين الرسول.
(٨٤) في هامش (ق): هذه هي الشبهة الأولى.
(٨٥) في (هـ) و(م) و(ط) زيادة: ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الأمر.

شَرِيْكَ لَهُ ـ، وَأَنَّ مُـحَمَّداً ﷺ لاَ يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعَاً، وَلاَ ضَرّاً، فَضْلاً عَنْ عَنْ عَبْدِ القَادِرِ[٨٦]، أَوْ غَيْرِهِ[٨٧].

وَلَكِنْ أَنَا مُذْنِبٌ، وَالصَّالِحُونَ لَهُمْ جَاهٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَطْلُبُ مِن اللَّهِ بِهِم[٨٨].

الجواب عن هذه الشبهة

فَجَاوِبْهُ بِمَا تَقَدَّمَ، وَهُو أَنَّ الذِيْنَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقِرُّوْنَ بِمَا ذَكَرْتَ لي ـ [أَيُّهَا المُبْطِلُ][٨٩] ـ، وَمُقِرُّوْنَ أَنَّ أَوْثَانَهُمْ لاَ تُدَبِّرُ شَيْئَاً، وَإِنَّمَا أَرَادُوا [مِمَّنْ قَصَدُوا][٩٠] الجَاهَ وَالشَّفَاعَةَ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَوَضَّحَهُ.

شبهة أخرى للمشركين

فَإِنْ قَالَ[٩١]: إِنَّ هَؤُلاَءِ الآيَاتِ نَزَلَتْ فِيمَنْ يَعْبُدُ الأَصْنَامَ[٩٢]،

(٨٦) هو الشيخ أبومحمد عبدالقادر بن أبي صالح الجيلاني، قال ابن كثير (٧٠١ ـ ٧٧٤هـ) في (البداية والنهاية: ١٢/ ٢٥٢): ولد سنة سبعين وأربعمائة، ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه على أبي سعيد المخزومي الحنبلي، وقد كان بنى مدرسة ففوضها إلى الشيخ عبدالقادر، فكان يتكلم على الناس بها ويعظهم وانتفع به الناس انتفاعاً كثيراً، وكان له سمت حسن، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه تزهد كثير وله أحوال صالحة ومكاشفات، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالاً وأفعالاً ومكاشفات أكثرها مغالاة، وقد كان صالحاً ورعاً، وقد صنف كتاب «الغنية» و«فتوح الغيب»، وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة، وبالجملة كان من سادات المشايخ» ا.هـ، توفي سنة إحدى وستين وخمسمائة، وعلى قبره مشهد يصرف الناس له العبادة من دون الله تعالى ـ نسأل الله السلامة والعافية ـ. انظر الدرر السنية (١/ ٣٨٥)، و«تاريخ نجد» للألوسي (ص٨٠).

(٨٧) في باقي النسخ «وغيره».

(٨٨) في (ج) و(ط): بجاههم».

(٨٩) ما بين المعقوفتين ليس في باقي النسخ.

(٩٠) ما بين المعقوفتين ليس في (س) و(ع) و(ج) و(ص) و(ق).

(٩١) في هامش (ق): هذه هي الشبهة الثانية».

(٩٢) في (ط) زيادة: ونحن لا نعبد الأصنام».

كَيْفَ تَجْعَلُوْنَ الصَّالِحِيْنَ مِثْلَ الأَصْنَامِ؟!

أَمْ كَيْفَ تَجْعَلُونَ الأَنْبِيَاءَ أَصْنَاماً؟!

الجواب عن هذه الشبهة

فَجَاوِبْهُ بِمَا تَقَدَّمَ، فَإِنَّهُ إِذَا أَقَـرَّ أَنَّ الكُفَّارَ يَشْهَدُوْنَ بِالرُّبُوبِيَّةِ كُلِّهَا لِلَّهِ، وَأَنَّهُمْ مَـا أَرَادُواْ مِمَّا قَـصَدُواْ(٩٣) إِلاَّ الشَّفَـاعَةَ، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ فِعْلِهِمْ وَفِعْلِهِ بِمَا ذَكَرَ فَاذْكُرْ لَهُ أَنَّ الكُفَّارَ:

مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الأَصْنَامَ(٩٤).

وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الأَوْلِيَاءَ ـ الذِيْنَ قَـالَ اللَّهُ فِيْهِمْ ﴿أُولَئِكَ الذِيْنَ يَدْعُـونَ يَبْتَـغُونَ إِلَى رَبِّـهِم الوَسِيْلَةَ أَيُّهُمْ أَقْـرَبُ﴾ الآيَةَ [الإسراء: ٥٧](٩٥).

وَيَدْعُوْنَ عِيْـسَى بنَ مَرْيَمَ، وَأُمَّهُ(٩٦)، وَقَدْ قَـالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿مَا المَسِيْحُ بنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِـنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيْقَةٌ﴾ الآيَةَ [المائدة ٧٥](٩٧).

وَاذْكُرْ(٩٨) قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيْعاً ثُمَّ يقول لِلْمَلاَئِكَةِ

(٩٣) في (م) و(ق) و(هـ) و(ص) و(ط) و(ج): «من قصدوا».
(٩٤) في (هـ): منهم من يدعو الصالحين والأصنام».
(٩٥) في (م) و(ج) و(ط) زيادة: ويرجون رحـمته ويخـافون عذابه إن عـذاب ربك كان محذوراً».
(٩٦) «وامه» ليست في (ط).
(٩٧) في (ص) و(ق) زيادة: كـانا يـأكـلان الطعـام. انظر كـيف نبـين لهم الآيات، ثم انظر أنى يؤفكون. قل أتعبـدون من دون الله ما لايملك لكم ضراً ولا نفـعاً والله هو السميع العليم».
(٩٨) في (س) و(ص) و(ع): واذكر له».

﴿أَهَؤُلاَءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ، قَالُواْ سُبْحَانَكَ﴾ الآيَةَ [سبأ: ٤٠ ـ ٤١](٩٩)، وقَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى بنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ الآية [المائدة: ١١٦](١٠٠).

فَقُلْ لَهُ: عَرَفْتَ(١٠١) أَنَّ اللَّهَ كَفَّرَ مَنْ قَصَدَ الأَصْنَامَ، وَكَفَّرَ ـ أَيْضاً ـ مَنْ قَصَدَ الصَّالِحِيْنَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ.

شبهة أخرى للمشركين

فَإِنْ قَالَ(١٠٢): الكُفَّارُ يُرِيْدُونَ مِنْهُم(١٠٣)، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ النَّافِعُ الضَّارُّ المُدَبِّرُ، لاَ أُرِيْدُ إِلاَّ مِنْهُ، وَالصَّالِحُونَ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ، وَلَكِنْ أَقْصُدُهُمْ أَرْجُو [مِنَ اللَّهِ](١٠٤) شَفَاعَتَهُمْ.

الجواب عن هذه الشبهة

فَالجَوَابُ: أَنَّ هَذَا قَوْلُ الكُفَّارِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، فَاقْرَأْ عَلَيْهِ(١٠٥) قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿[وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُواْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ](١٠٦) مَانَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣](١٠٧)، وَقَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨](١٠٨).

(٩٩) في (م) و(ص) و(ط) زيادة: أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون».
(١٠٠) في (م) و(ص) زيادة: اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب» الآيتين».
(١٠١) في (ص) و(ق): أعرفت، وفي (س): إذا عرفت».
(١٠٢) في هامش (ق): هذه هي الشبهة الثالثة».
(١٠٣) في (ط): يريدون منهم النفع والضر.
(١٠٤) ما بين المعقوفتين ليس في (ج).
(١٠٥) في (ج) و(ص): واقرأ عليه».
(١٠٦) ما بين المعقوفتين ليس في (هـ).
(١٠٧) في (ط) زيادة: إن الله يحكم.
(١٠٨) (م) و(ط): ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله».

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الشُّبَهَ الثَّلاَثَ هِيَ أَكْبَرُ مَا عِنْدَهُم[١٠٩].

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ وَضَّحَهَا فِي كِتَابِهِ، وَفَهِمْتَهَا فَهْمَاً جَيِّداً فَمَا بَعْدَهَا أَيْسَرُ مِنْهَا.

شبهة أخرى للمشركين

فَإِنْ قَالَ: أَنَا لاَ أَعْبُدُ إِلاَّ اللَّهَ، وَهَذَا الالْتِجَاءُ إِلَيْهِمْ وَدُعَاؤهُمْ لَيْسَ بِعِبَادَةٍ[١١٠].

الجواب عن هذه الشبهة

فَقُلْ لَهُ: أَنْتَ تُقِرُّ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكَ إِخْلاَصَ العِبَادَةِ [وَهُو حَقُّهُ عَلَيْكَ][١١١]؟

فَإِذَا قَالَ: نَعَمْ.

معنى العبادة

فَقُلْ لَهُ: بَيِّنْ لِي هَذَا[١١٢] الذِي فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَهُو إِخْلاَصُ العِبَادَةِ[١١٣]، وَهُو حَقُّهُ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَعْرِفُ العِبَادَةَ، وَلاَ أَنْوَاعَهَا[١١٤]. فَبَيِّنْهَا / لَهُ بِقَوْلِكَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى/ ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ

(١٠٩) في (س) و(ص): عنده».

(١١٠) في (هـ): وهذا الالتجاء إلى الصالحين ودعاؤهم ليس بشرك».

(١١١) ما بين // ليس في الأصل، وهو في (هـ).

(١١٢) في (ج) و(ط) و(م): هذا الفرض».

(١١٣) في (س) و(ص) و(ع) و(م) و(هـ): العبادة لله».

(١١٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) (مجموع الفتاوى ١٠/١٤٩): العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة» اهـ. وقال الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني (١٠٩٩ ـ ١١٨٢هـ) (تطهير الاعتقاد ص١١) « اعلم أن الله تعالى جعل العبادة له أنواعاً: اعتقادية وهي أساسها، وذلك أن يعتقد أنه الرب الواحد الأحد الذي له الخلق والأمر، وبيده النفع والضر، وأنه الذي لا شريك له، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، وأنه لا معبود بحق غيره، وغير ذلك مما يجب من لوازم الإلهية. =

تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾(١١٥). الآيَةَ [الأعراف: ٥٥].

/ فَإِذَا أَعْلَمْتَهُ بِهَذَا فَقُلْ لَهُ: هَلْ هُوَ عِبَادَةٌ لِلَّهِ ـ تَعَالَى ـ؟/ (١١٦).

فَلابُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ، وَالدُّعَاءُ مِن العِبَادَةِ(١١٧).

فَقُلْ لَهُ: إِذَا أَقْـرَرْتَ أَنَّهَا عِـبَادَةٌ(١١٨)، وَدَعَوْتَ اللَّهَ لَيْـلاً وَنَهَاراً ،خَوْفَـاً وَطَمَعاً، ثُمَّ دَعَـوْتَ فِي تِلْكَ الحَاجَـةِ نَبِيَّاً، أَوْ غَـيْرَهُ، هَلْ أَشْرَكْتَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ غَيْرَهُ؟(١١٩).

فَلابُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

/ فَقُلْ لَهُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، فَإِذَا أَطَعْتَ اللَّهَ، وَنَحَرْتَ لَهُ، هَلْ هَذِهِ عِبَادَةٌ؟/ (١٢٠).

= ومنها لفظية: وهي النطق بكلمة التوحيد. . . .

وبدنية كـالقيـام والركوع والسجـود في الصلاة، ومنهـا الصوم والحج والطواف. ومـالية كإخـراج جزء من المال امتثـالاً لما أمر الله تعالى به، وأنواع الواجـبات والمندوبات في الأموال والأبدان والأفعال والأقوال كثيرة، لكن هذه أمهاتها». هـ.

(١١٥) في الأصل: فـبينها بقـول الله تعالى ﴿ادعـوا ربكم تضرعاً وخـفيـة﴾، والمثبت في (س) و(ع) و(هـ) و(م) و(ق) و(ط) و(ص)، وفي (ج): فـبينهـا بقولك «ادعـوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين».

(١١٦) في الأصل: فـإذا علمت هذا قـل هو عـبـادة الله»، والمثـبت في (م) و(ط) و(هـ)، وفي (س): إذا علمت بهـذا هل هو عبادة؟»، وفي (ج): فـإذا علمت بهذا هل هو عبادة الله؟».

(١١٧) في باقي النسخ: والدعاء مخ العبادة».

(١١٨) في (م) و(هـ): أنه عبادة».

(١١٩) في (م): في هذه العبادة غيره».

(١٢٠) في الأصل: إذا قـال الله . . فـصل لربـك وانحـر . . وأطعت الله، ونحـرت له، هل هذه عـبادة؟» والمثبت في (ط) و(م) و(هـ)، وفي (ج) و(س) و(ص) و(ع) و(ق): فـإذا قـال الله . . فـصل لربك وانحـر «وأطعت الـله ونحـرت له هل هذه عبادة؟».

فَلاَ بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: إِذَا نَحَرْتَ لِمَخْلُوقٍ: نَبِيٍّ، أَوْ جِنِّيٍّ، أَوْ غَيْرِهِمَا، هَلْ أَشْرَكْتَ فِي هَذِهِ العِبَادَةِ غَيْرَ اللَّهِ؟.

فَلاَبُدَّ أَنْ يَقُولَ(١٢١): نَعَمْ.

وَقُلْ لَهُ ـ أَيْضاً ـ: المُشْرِكُونَ الذِينَ نَزَلَ فِيهِمُ القُرْآنُ / هَلْ/(١٢٢) كَانُوا يَعْبُدُونَ المَلاَئِكَةَ، وَالصَّالِحِينَ، وَاللاَّتَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ؟.

فَلاَ بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: وَهَلْ كَانَتْ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُمْ إِلاَّ فِي الدُّعَاءِ، وَالذَّبْحِ، وَالاَلْتِجَاءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؟!

وَإِلاَّ فَهُمْ مُقِرُّونَ أَنَّهُمْ عَبِيْدُهُ، وَتَحْتَ قَهْرِ اللَّهِ(١٢٣)، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الذي يُدَبِّرُ الأَمْرَ، وَلَكِنْ(١٢٤) دَعَوْهُمْ، وَالتَجَؤُوا إِلَيْهِمْ لِلجَاهِ والشَّفَاعَةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جِداً.

شبهة أخرى للمشركين

فَإِنْ قَالَ: أَتُنْكِرُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَبْرَأُ مِنْهَا؟!

---

(١٢١) في (ج) و(ط) و(ص) (ع) و(م) و(هـ) و(ق): فـلابـد أن يقـر ويقـول ... الخ.

(١٢٢) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ط) و(ع) و(م) و(هـ) و(ق).

(١٢٣) في (ص) و(ع): «وإلا فهم مقرون أنهم عبيد تحت قهر الله»، وفي (م) و(هـ): «وإلا فهم مقرون أنهم عبيد الله تحت قهره وتصريفه»، وفي (ط): «وإلا فهم مقرون أنهم عبيد الله تحت تصرفه وقهره».

(١٢٤) في (ج): «وإنما».

الجواب عن هذه الشبهة

فَقُلْ(١٢٥): لاَ أُنكِرُهَا، وَلاَ أَتَبَرَّأُ مِنْهَا، بَلْ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشَّافِعُ الْمُشَفَّعُ(١٢٦)، وَأَرْجُو شَفَاعَتَهُ، وَلَكِنِ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً﴾ [الزمر: ٤٤].

الشفاعة المثبتة وشروطها

وَلاَ تَكُوْنُ إِلاَّ بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ (كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿مَنْ ذَا الذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَلاَ يَشْفَعُ فِي أَحَدٍ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ فِيْهِ)(١٢٧) كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَلاَ يَشْفَعُوْنَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وَهُوَ لاَ يَرْضَى إِلاَّ التَّوْحِيْدَ كَمَا قَالَ - تَعَالَى - ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيْناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥](١٢٨).

فَإِذَا كَانَت الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا لِلَّهِ، وَلاَ تَكُوْنُ إِلاَّ بَعْدَ إِذْنِهِ، وَلاَ يَشْفَعُ النَّبِيُّ ﷺ، وَلاَ غَيْرُهُ فِي أَحَدٍ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِيهِ، وَلاَ يَأْذَنُ إِلا لأَهْلِ التَّوْحِيْدِ تَبَيَّنَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ، وَأَطْلُبُهَا(١٢٩) مِنْهُ فَأَقُوْلُ: اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنِي شَفَاعَتَهُ(١٣٠)، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ، وَأَمْثَال هَذَا.

(١٢٥) في (س): فقل له».

(١٢٦) في (ط): الشافع المشفع في المحشر».

(١٢٧) ما بين المعقوفتين ليس في (س).

(١٢٨) في (ط) و(ص) زيادة: وهو في الآخرة من الخاسرين»، وفي (هـ): ولا تكون إلا بعد إذن [الله] كما قال تعالى ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾، ولا يشفع في أحد إلا من بعد أن يأذن الله فيه، ولا يأذن إلا لأهل التوحيد والإخلاص، كما قال تعالى ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾، وهو لا يرضى إلا التوحيد كما قال تعالى ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ الآية»، وفي (ج): ولا تكون إلا بعد إذنه، ولا يشفع في أحد إلا بإذنه كما قال تعالى ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾، وهو لا يرضى إلا التوحيد كما قال تعالى ﴿ومن يبتغ عير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾.

(١٢٩) في (ج) و(ط) و(م): وأنا أطلبها».

(١٣٠) في (ج): شفاعة نبيك».

شبهة أخرى للمشركين

فَإِنْ قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ أُعْطِيَ الشَّفَاعَةَ، وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ.

الجواب عن هذه الشبهة: الجواب الأول

فَالْجَوَابُ: أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ، وَنَهَاكَ عَنْ هَذَا(١٣١)، وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ ﴿فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ [الجن: ١٨](١٣٢)، / وَطَلَبُكَ مِن اللَّهِ شَفَاعَةَ نَبِيِّهِ عِبَادَةٌ، وَاللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُشْرِكَ فِي هَذِهِ العِبَادَةِ أَحَداً، فَإِذَا كُنْتَ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُشَفِّعَهُ فِيكَ فَأَطِعْهُ فِي قَوْلِهِ ﴿فَلاَ

(١٣١) في (ج): ونهاك أن تدعو مع الله أحداً، وفي (م) و(هـ) و(ط): ونهاك أن تدعو معه أحداً».

(١٣٢) قال القرطبي ـ رحمه الله (ت ٦٧١هـ) في (الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٠ ـ ٢١): والمراد البيوت التي تبنيها أهل الملل للعبادة، وقال سعيد بن جبير: قالت الجن: كيف لنا أن نأتي المساجد، ونشهد معك الصلاة ونحن ناؤون عنك؟ فنزلت ﴿وأن المساجد لله﴾ أي: بنيت لذكر الله وطاعته، وقال الحسن: أراد بها كل البقاع، لأن الأرض كلها مسجد للنبي ﷺ يقول: أينما كنتم فصلوا، فأينما صليتم فهو مسجد، وفي الصحيح ﴿وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً﴾، وقال سعيد بن المسيب وطلق بن حبيب: أراد بالمساجد الأعضاء التي يسجد عليها العبد، وهي القدمان والركبتان واليدان والوجه، يقول: هذه الأعضاء أنعم الله بها عليك فلا تسجد لغيره بها فتجحد نعمة الله، وقال عطاء: مساجدك أعضاؤك التي أمرت أن تسجد عليها، لا تذللها لغير خالقها، وفي الصحيح عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: الجبهة ـ وأشار إلى أنفه ـ واليدين والركبتين وأطراف القدمين»، وقال العباس: قال النبي ﷺ: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب»، وقيل: المساجد هي الصلوات، أي لأن السجود لله، قاله الحسن أيضاً، فإن جعلت المساجد المواضع فواحدها «مسجِد» بكسر الجيم، ويقال بالفتح، حكاه الفراء، وإن جعلتها الأعضاء فواحدها «مسجَد» بفتح الجيم، وقيل: هو جمع «مسجَد» وهو السجود، يقال: سجدت سجوداً، ومسجَداً، كما تقول: ضربت في الأرض ضَرْباً، ومَضرباً ـ بالفتح ـ إذا سرت في ابتغاء الرزق، وقال ابن عباس: المساجد هنا مكة التي هي القبلة، وسميت مكة «المساجد» لأن كل أحد يسجد إليها، والقول الأول أظهر هذه الأقوال إن شاء الله، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما» ا. هـ، واختار هذا القول أيضاً ابن جرير رحمه الله (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ)، انظر جامع البيان (١٤/ ١١٦ ـ ١١٧).

الجواب الثاني

تَدْعُواْ مَعَ اللهِ أَحداً﴾،،/ .(١٣٣) وَأَيْضاً فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ أُعْطِيَهَا غَيْر النَّبِيِّ ﷺ، فَصَحَّ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَشْفَعُونَ، وَالأَفْرَاطَ يَشْفَعُونَ، وَالأَوْلِيَاءَ يَشْفَعُونَ(١٣٤).

---

(١٣٣) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (م) و(هـ) و(ط).

(١٣٤) دليل شفاعة الملائكة والأولياء حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن ناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: نعم، قال: هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب؟» الحديث وفيه «فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون»، أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/ ٤٣١)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾ رقم (٧٤٣٩)، ومسلم في صحيحه (٣/ ٢٥)، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى، رقم (٣٠٢)، ودليل شفاعة الأفراط حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم» أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٥٢)، والبخاري في صحيحه (٣/ ١٤٢) كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب، رقم (١٢٤٨)، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم» أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٤٢) كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب، رقم (١٢٥١)، ومسلم في صحيحه (١٦/ ١٨٠) كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، رقم (٢٦٣٢)، وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، قال: اجتمعن يوم كذا وكذا، فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله، ثم قال: ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجاباً من النار، فقالت امرأة: واثنين، واثنين، واثنين، فقال رسول الله ﷺ: واثنين، واثنين، واثنين» أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/ ٣٠٥) كتاب الاعتصام بالسنة، باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء، رقم (٧٣١٠)، ومسلم في صحيحه (١٦/ ١٨١) كتاب البر = والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، رقم (٢٦٣٣)، وحديث قرة بن إياس المزني رضي الله عنه قال: إن رجلاً أتى النبي ﷺ، ومعه ابن له، فقال له: أتحبه؟ فقال: أحبك الله كما أحبه، فمات ففقده فسأل عنه فقال: ما يسرك أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته عنده يسعى يفتح لك» أخرجه أحمد في المسند

أَتَقُولُ: إِنَّ اللَّه أَعْطَاهُم الشَّفَاعَةَ، فَأَطْلُبُهَا مِنْهم؟!

فَإِنْ قُلْتَ هَذَا رَجَعْتَ إِلَى عِبَادَةِ الصَّالِحِيْنَ ـ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ـ.

وَإِنْ قُلْتَ: «لاَ»، بَطَلَ قَوْلُكَ: أَعْطَاهُ اللَّهُ الشَّفَاعَةَ، وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ(١٣٥).

شبهة أخرى للمشركين

فَإِنْ قَالَ: أَنَا لاَ أُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً، حَاشَا وَكَلاَّ، وَلَكِن الالْتِجَاء إِلَى الصَّالِحِيْنَ لَيْسَ بِشِرْكٍ.

الجواب عن هذه الشبهة

فَقُلْ لَهُ: إِذَا كُنْتَ تُقِرُّ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الشِّرْكَ أَعْظَمَ مِنْ تَحْرِيْمِ الزِّنَا، وَتُقِرُّ أَنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُهُ، فَمَا هَذَا الأَمْرُ الذي عَظَّمَهُ اللَّهُ(١٣٦)، وَذَكَرَ أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُهُ؟، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي.

فَقُلْ لَهُ: كَيْفَ تُبَرِّيءُ نَفْسَكَ مِن الشِّرْكِ ـ وَأَنْتَ لاَ تَعْرِفُهُ ـ؟! [كَيْفَ يُحَرِّمُ اللَّهُ عَلَيْكَ هَذَا، وَيَذْكُرُ أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُهُ وَلاَ تَسْأَلُ عَنْهُ، وَلاَ تَعْرِفُهُ؟!](١٣٧).

(٥/ ٣٤) والنسائي في سننه (٤/ ٢٢) كتاب الجنائز، باب الأمر بالاحتساب والصبر عند نزول المصيبة، رقم (١٨٧٠)، وصحح إسناده الحافظ في الفتح (٣/ ١٤٥).

(١٣٥) في (ص): وأنا أطلبها منه»، وفي (ج): فإن قلت هذا وجوزت دعاء هؤلاء رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه، وإن قلت: أطلبها من النبي ﷺ خاصة لأنه أفضل الخلق وأكرمهم على الله بطل قولك: وطلبه مما أعطاه الله عبادة».

(١٣٦) في (س) و(ع) و(هـ) و(ق): الذي حرمه الله»، وفي (ص): فقل له: إن كنت تقرأ [في] القرآن أن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا، وتقرأ أن الله لا يغفره فما هذا الأمر الذي حرم الله . . .الخ.

(١٣٧) ما بين المعقوفتين ليس في (ج).

أَتَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يُحَرِّمُهُ، وَلاَ يُبَيِّنُهُ لَنَا؟![١٣٨].

معنى الشرك

فَإِنْ قَالَ: الشِّرْكُ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ، [وَنَحْنُ لاَ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ][١٣٩].

فَقُلْ لَهُ: مَا مَعْنَى عِبَادَةِ الأَصْنَامِ؟

أَتَظُنُّ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ تِلْكَ الأَحْجَارَ وَالأَخْشَابَ[١٤٠] تَخْلُقُ، وَتَرْزُقُ، وَتُدَبِّرُ /أَمْرَ/[١٤١] مَنْ دَعَاهَا؟

فَهَذَا يُكَذِّبُهُ القُرْآنُ.

فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُمْ يَقْصِدُونَ خَشَبَةً، أَوْ حَجَراً، أَوْ بَنِيَّةً[١٤٢] عَلَى قَبْرٍ أَوْ غَيْرِهِ، يَدْعُونَ ذَلِكَ، وَيَذْبَحُونَ لَهُ، يَقُولُونَ: إِنَّهُ يُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى، وَيَدْفَعُ عَنَّا اللَّهُ بِبَرَكَتِهِ، وَيُعْطِينَا بِبَرَكَتِهِ[١٤٣].

فَقُلْ: صَدَقْتَ..

---

(١٣٨) في (ج): اتظن أن الله حرمه هذا التحريم ولا بينه لنا».

(١٣٩) ما بين المعقوفتين ليس في (ج) و(ط) و(هـ).

(١٤٠) في (ط): أن تلك الأخشاب والأحجار والأشجار».

(١٤١) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ص) و(ط) و(م) و(هـ) و(ق).

(١٤٢) في القاموس (١٦٣٢): والبُنْيَةُ بالضم والكسر: ما بنيته» ا.هـ قال المحشي: جعلوها بالكسر في المحسوسات، وبالضم في المعاني والمجْد» ا.هـ.

(١٤٣) في (ج) و(س) و(ص) و(ط) و(هـ) و(ق): وإن قال: هو قصد خشبة أو حجر أو بنية على قبر أو غيره يدعون ذلك...الخ، وفي (م): ... فهذا يكذبه القرآن، أو هو قصد خشبة أو حجر أو بنية...الخ.

وَهَذَاْ هُو فِـعْلُكُمْ عِنْدَ الأَحْـجَارِ، وَالبِنَا الـذِي عَلَى القُبُـورِ[١٤٤] وَغَـيْـرِهَا. فَـهَـذَاْ أَقَـرَّ أَنَّ فِعْـلَهُمْ هَذَاْ هُوَ عِـبَـادَةُ الأَصْنَامِ، وَهُو المَطْلُوْبُ[١٤٥].

وَأَيْضاً[١٤٦] قَوْلُكَ «الشِّرْكُ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ»، هَلْ مُرَادُكَ أَنَّ الشِّرْكَ مَخْصُوصٌ بِهَذَاْ، وَأَنَّ الاعْتِمَادَ عَلَى الصَّالِحِيْنَ، وَدُعَاءَهُمْ لاْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ؟[١٤٧].

فَهَذَاْ يَرُدُّهُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ ـ تَعَـالَى ـ فِي كِتَابِهِ مِنْ كُفْرِ مَنْ تَعَلَّقَ[١٤٨] عَلَى المَلاَئِكَةِ، أَوْ عِيْسَى، أَو الصَّالِحِيْنَ.

[فَـلاَبُدَّ أَنْ يُقِـرَّ لَكَ أَنَّ مَنْ أَشْـرَكَ فِـي عِـبَـادَةِ اللَّهِ أَحَـداً مِن الصَّالِحِيْنَ][١٤٩] فَهُو الشِّرْكُ المَذْكُوْرُ فِي القُرْآنِ، وَهَذَاْ هُو المَطْلُوْبُ.

وَسِرُّ المَسْأَلَةِ أَنَّهُ إِذَاْ قَالَ: أَنَا لاَ أُشْرِكُ بِاللَّهِ[١٥٠] فَقُلْ لَهُ: وَمَا الشِّرْكُ بِاللَّهِ؟ فَسِّرْهُ لِي.

(١٤٤) في (س) و(ط) و(م) و(ق): والبنايا التي على القبور».
(١٤٥) في (ص) و(ط) و(هـ) و(ق): فإن أقـر أن فعلهم هذا هو عـبادة الأصنام، فـهو المطلوب».
(١٤٦) في (ج) و(س) و(هـ) و(ق) و(ص) و(ط) و(م): ويقال له أيضاً».
(١٤٧) في (ط): وأن الاعتماد على الصالحين ودعاءهم ليس بشرك».
(١٤٨) في (م): فهذا يرده ما ذكر الله في كتابه فإنه كفر من تعلق».
(١٤٩) ما بين المعقوفتين ليس في (ج).
(١٥٠) في (م) و(ط) و(هـ) زيادة: شيئاً.

/ فَإِنْ قَالَ: هُوَ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ، فَقُلْ لَهُ: وَمَا عِبَادَةُ الأَصْنَامِ؟ فَسِّرْهَا لِي/ (١٥١)

وَإِنْ قَالَ: أَنَا لاَ أَعْبُدُ إِلاَّ اللَّهَ، فَقُلْ: مَا مَعْنَى عِبَادَةِ اللَّهِ؟ (١٥٢) فَسِّرْهَا لِي.

فَإِنْ فَسَّرَهَا بِمَا بينته (١٥٣) فَهُو المطْلُوبُ.

وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فَكَيْفَ يَدَّعِي شَيْئاً - وَهُو لاَ يَعْرِفُهُ -؟

وَإِنْ فَسَّرَهُ بِغَيْرِ مَعْنَاه (١٥٤) بَيَّنْتُ لَهُ الآيَاتُ الوَاضِحَاتُ فِيْ مَعْنَى الشِّرْكِ بِاللَّهِ، وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ أَنَّهُ الذي يَفْعَلُوْنَ فِي هَذَا الزَّمَانِ بِعَيْنِهِ، وَأَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ - وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ - هِيَ التِي يُنْكِرُوْنَ عَلَيْنَا، وَيَصِيْحُوْنَ مِنْه (١٥٥) كَمَا صَاحَ إِخْوَانُهُمْ حَيْثُ قَالُوا: «أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيءٌ عُجَابٌ» [ص: ٥].

شبهة أخرى للمشركين

فَإِنْ قَالَ: (١٥٦) إِنَّهُمْ لَمْ يَكْفُرُوا بِدُعَاءِ المَلاَئِكَةِ، وَالأَنْبِيَاءِ وَإِنَّمَا كَفَرُوا لَمَّا قَالُوا: المَلاَئِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ.

---

(١٥١) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ص) و(ط) و(م) و(هـ) و(ع).

(١٥٢) في (س): فقل له: وما معنى عبادة الله وحده لا شريك له..

(١٥٣) في (م) و(س): بما بينه الله في القرآن».

(١٥٤) في (م): فإن فسرها بغير معناها».

(١٥٥) في (س): هي التي ينكرونها علينا، ويصيحون منها».

(١٥٦) من قوله هنا «فإن قال: إنهم لم يكفروا» إلى قوله «وحق بين باطلين» ليس في (س) و(ع) و(ص) و(ق)، وهو في (ج) بعد قوله فيما تقدم: بطل قولك: أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله».

وَنَحْنُ لَمْ نَقُلْ: إِنَّ عَبْدَالقَادِرِ، وَلاَ غَيْرَهُ ابنُ اللَّهِ.

الجواب عن هذه الشبهة:
الجواب الأول

فَالجَوَابُ: أَنَّ نِسْبَةَ الوَلَدِ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ كُفْرٌ مُسْتَقِلٌ(١٥٧)، قَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ﴾[الإخلاص: ١ـ٢]، وَالأَحَدُ: الذِيْ لا نَظِيرَ لَهُ.

والصَّمَدُ: المَقْصُودُ فِي الحَوَائِجِ ✿.

---

(١٥٧) في (ج) زيادة: ولو لم يزعم أن الله اتخذ ولداً».

✿ اختلفت عبارات السلف في معنى اسم الله «الصمد»: فقيل: هو المقصود في الحوائج، فهو «فَعَل» بمعنى «مفعول» كـ«قَبَض» بمعنى «مقبوض» وهو مروي عن ابن عباس والنخعي.

وقيل: هو السيد الذي كمل في سؤدده، وهو مروي عن ابن عباس وابن مسعود وعلي بن أبي طالب وشقيق وأبي وائل.

وقيل: هو الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو مروي عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والشعبي والضحاك وعكرمة وعطاء والسدي وعطية العوفي، وقد روي مرفوعاً ولا يصح.

وقيل: هو الذي لا يخرج منه شيء، وهو قول عكرمة، وقيل: هو الذي لم يلد ولم يولد، وهو مروي عن أبي بن كعب والربيع بن أنس وأبي العالية ومحمد بن كعب.

وقيل: هو الباقي الذي لا يفنى، وهو قول الحسن وقتادة، وقيل: هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو مروي عن الحسين بن الفضل.

وقيل: المستغني عن كل أحد، المحتاج إليه كل أحد، وهو مروي عن أبي هريرة، وقيل: هو الكامل الذي لا عيب فيه، وهو قول مقاتل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (الفتاوى ١٧/ ٢١٤) «والاسم «الصمد» فيه للسلف أقوال متعددة، قد يظن أنها مختلفة وليست كذلك بل كلها صواب» أ.هـ.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٧٥) «وقد قال الحافظ أبوالقاسم الطبراني في كتاب السنة له بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال في تفسير «الصمد»: وكل هذه صحيحة، وهي صفات ربنا عز وجل، هو الذي يصمد إليه في الحوائج، وهو الذي قد انتهى سؤدده، وهو الصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب وهو الباقي بعد خلقه»، وقال البيهقي نحو ذلك». أ.هـ.

فَمَنْ جحَدَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ ـ ولَوْ لَمْ يَجْحَدْ/ آخرَ السُّورَة.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص:٣]، فَمَنْ جَحَدَ هَذَا فَقَدْ كَفرَ ـ ولَوْ لَمْ يَجْحَدْ/[١٥٨] أوَّلَ السُّورَة.

وقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ـ ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ ولَدٍ﴾ الآيَةَ[١٥٩] [المؤمنون: ٩١]، فَفَرَّقَ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ، وَجَعَلَ كُلاً مِنْهُمَا كُفْراً مُسْتَقِلاً.

وقَالَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ ﴿وَجَعَلُواْ للَّهِ شُرَكَاءَ الجِنَّ﴾ الآيَةَ[١٦٠] [الأنعام: ١٠٠]، فَفَرَّقَ بَيْنَ الكُفْرَيْنِ.

الجواب الثاني

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا ـ أَيْضاً ـ أَنَّ الذِينَ كَفَرُواْ بِدُعَاءِ اللاَّتِّ ـ مَعَ كَوْنِهِ رَجُلاً صَالِحاً ـ لَمْ يَجْعَلُوهُ ابْنَ اللَّهِ. وَالذِينَ كَفَرُواْ بِعِبَادَةِ الجِنِّ لَمْ يَجْعَلُوهُمْ كَذَلِكَ.

الجواب الثالث

وكَذَلِكَ العُلَمَاءُ ـ أَيْضاً ـ وَجَمِيعُ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ[١٦١] يَذْكُرُونَ فِي بَابِ «حُكْمِ المُرْتَدِّ» أَنَّ المُسْلِمَ إِذَا زَعَمَ أَنَّ لِلَّهِ وَلَداً فَهُو مُرْتَدٌّ، وَإِنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَهْو مُرْتَدٌّ[١٦٢]، فَيُفَرِّقُونَ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ[١٦٣].

(١٥٨) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (ط) و(ج) و(م) و(هـ).

(١٥٩) في (ج) و(ط) و(م) و(هـ) زيادة: وما كان معه من إله».

(١٦٠) في (ج) و(ط) و(م) زيادة: وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون».

(١٦١) في (ج) و(م) و(هـ) و(ط): في جميع المذاهب الأربعة».

(١٦٢) في (م) و(هـ): أن المسلم إذا زعم أن لله ولداً فهو مرتد، وإذا ادَّعى لله نداً فهو مرتد».

(١٦٣) في (ج) و(ط): فيفرقون بين هذا وهذا».

وَهَذَاْ فِي غَايَةِ الوُضُوْحِ.

شبهة أخرى للمشركين

وَإِنْ قَالَ: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُوْنَ﴾ [يونس].

الجواب عن هذه الشبهة

فَقُلْ: هَذَاْ هُوَ الحَقُّ، وَلَكِنْ لاْ يُعْبَدُوْنَ.

وَنَحْنُ لاَ نُنْكِرُ إِلاَّ عِبَادَتَهُمْ مَعَ اللَّهِ، وَإِشْرَاْكَهُمْ مَعَهُ. وَإِلاَّ فَالوَاْجِبُ عَلَيْكَ حُبُّهُمْ، وَاتِّبَاعُهُمْ، وَالإِقْرَاْرُ بِكَرَامَاتِهِمْ.

وَلاَ يَجْحَدُ كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ إِلاَّ أَهْلُ البِدَعِ وَالضَّلاَلاَتِ. وَدِيْنُ اللَّهِ وَسَطٌ بَيْنَ طَرَفَيْنِ، وَهُدًى بَيْنَ ضَلاَلَتَيْنِ، وَحَقٌّ بَيْنَ بَاطِلَيْنِ.

بيان أن شرك الأولين أخف من شرك المتأخرين لأمرين:

فَإِذَاْ عَرَفْتَ أَنَّ هَذَاْ الذِيْ يُسَمِّيْهُ المُشْرِكُوْنَ فِيْ زَمَنِنَا «الاعْتِقَادَ» هُوَ الشِّرْكُ(١٦٤) ـ الذِيْ أُنْزِلَ فِيْهِ القُرْآنُ، وَقَاتَلَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ عَلَيْهِ **فَاعْلَمْ** أَنَّ شِرْكَ الأَوَّلِيْنَ أَخَفُّ مِنْ شِرْكِ أَهْلِ وَقْتِنَا بِأَمْرَيْنِ:

الأمر الأول

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الأَوَّلِيْنَ لاَ يُشْرِكُونَ، وَلاَ يَدْعُوْنَ المَلاَئِكَةَ، أَوْ الأَوْلِيَاءَ، أَو الأَوْثَانَ مَعَ اللَّهِ إِلاَّ فِي الرَّخَاءِ.

وَأَمَّا فِي الشِّدَّةِ فَيُخْلِصُونَ الدِّيْنَ لِلَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى/ ﴿فَإِذَاْ رَكِبُواْ فِي الفُلْكِ دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ فَلَمَّاْ نَجَّاهُمْ إِلَى البَرِّ

(١٦٤) في الأصل «وهو الشرك»، والمثبت هو الصواب كما في باقي النسخ.

إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وَقَالَ تَعَالَى/[١٦٥] ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[١٦٦] [الإسراء: ٦٧]، وَقَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مَا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠ ـ ٤١]، وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾ الآيَةَ [الزمر: ٨]، وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ الآيَةَ[١٦٧] [لقمان: ٣٢]،

فَمَنْ فَهِمَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي وَضَّحَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَهِيَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ ـ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَ اللَّهَ، وَيَدْعُونَ غَيْرَهُ فِي الرَّخَاءِ، وَأَمَّا فِي الشِّدَّةِ[١٦٨] فَلاَ يَدْعُونَ إِلاَّ اللَّهَ ـ وَحْدَهُ ـ[١٦٩]، وَيَنْسَوْنَ سَادَاتِهِمْ[١٧٠] تَبَيَّنَ لَهُ الْفَرْقُ بَيْنَ شِرْكِ أَهْلِ زَمَانِنَا، وَشِرْكِ الأَوَّلِينَ. وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ يَفْهَمُ قَلْبُهُ[١٧١] هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فَهْمًا رَاسِخًا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

---

(١٦٥) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (ج).

(١٦٦) في (ج) و(س) و(ص) و(م) و(هـ) و(ق) زيادة: فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً.

(١٦٧) في (ج) و(س) و(ط) و(ع) و(ص) زيادة: دعوا الله مخلصين له الدين».

(١٦٨) في (ع) و(ص) و(م) و(هـ) و(ق): في الضر والشدة».

(١٦٩) في (ج) و(س) و(ط) و(ع) و(ص) و(ق) زيادة: لا شريك له»، وفي (م): فيخلصون لله».

(١٧٠) في (ج): وينسون ما يشركون».

(١٧١) «قلبه» ليست في (ج) و(س).

الأمر الثاني

وَالأَمْرُ الثَّانِي: أَنَّ الأَوَّلِينَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أُنَاسَاً مُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللَّهِ: إِمَّا نَبِيَّاً، وَإِمَّا وَلِيَّاً، وَإِمَّا مَلائِكَةً.

أَوْ يَدْعُونَ(١٧٢) أَحْجَاراً، وَأَشْجَاراً مُطِيعَةً لِلَّهِ ـ تَعَالَى ـ، لَيْسَتْ بِعَاصِيَةٍ.

وَأَهْلُ زَمَانِنَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أُنَاسَاً مِنْ أَفْسَقِ النَّاسِ، وَالذِيْنَ يَدْعُونَهُمْ هُم الذِيْنَ يَحْكُوْنَ عَنْهُم الفُجُوْرَ مِن الزِّنَا، وَالسَّرِقَةِ، وَتَرْكِ الصَّلاَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَالذِيْ يَعْتَقِدُ(١٧٣) فِي الصَّالِحِ، وَالذِيْ لاَ يَعْصِيْ ـ مِثْلِ الخَشَبِ وَالحَجَرِ ـ أَهْوَنُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ فِيْمَنْ يُشَاهَدُ فِسْقُهُ وَفَسَادُه، وَيُشْهَدُ بِهِ(١٧٤).

إِذَاً تَحَقَّقْتَ أَنَّ الذِيْنَ قَاتَلَهُمْ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ أَصَحُّ عُقُوْلاً، وَأَخَفُّ شِرْكَاً مِنْ هَؤُلاَءِ:

شبهة أخرى للمشركين

فَاعْلَمْ أَنَّ لِهَؤُلاَءِ شُبْهَةً يُوْرِدُونَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا وَهِي مِنْ أَعْظَمِ(١٧٥) شُبَهِهِمْ، فَأَصْغِ سَمْعَكَ لِجَوَابِهَا:

(١٧٢) في (ص): «ويدعون».

(١٧٣) في (ج) و(س): «والذين يعتقدون».

(١٧٤) في هامش (ط): قوله «أهون» إلى آخره يعني...، وليس المراد تخفيف هذا دون هذا، بل كل منهما كفر بنص الكتاب والسنة، ولكن هذا من جهة العقل، والشيخ كتب هذه الرسالة في بطلان هذا كله، والأمر ظاهر، فلا يفهم أن هذا لا يكون كفراً» ا.هـ

(١٧٥) في (م): «وهي أعظم».

وَهِيَ أَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ: إِنَّ الَّذِيْنَ نَزَلَ فِيْهِم القُرْآنُ لاَ يَشْهَدُوْنَ أَلاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ(١٧٦)، وَيُكَذِّبُوْنَ رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ، وَيُنْكِرُوْنَ البَعْثَ، وَيُكَذِّبُوْنَ القُرْآنَ، وَيَجْعَلُوْنَهُ سِحْراً.

وَنَحْنُ نَشْهَدُ أَلاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ اللَّهِ، وَنُصَدِّقُ القُرْآنَ، وَنُؤْمِنُ بِالبَعْثِ(١٧٧)، وَنُصَلِّي، وَنَصُوْمُ، فَكَيْفَ تَجْعَلُوْنَنَا مِثْلَ أُولئِكَ؟!

الجواب عن هذه الشبهة

فَالجَوَابُ:

الجواب الأول

أَنَّهُ لاَ خِلاَفَ بَيْنَ العُلَمَاءِ كُلِّهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَدَّقَ رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ، وَكَذَّبَهُ فِي شَيْءٍ أَنَّهُ كَافِرٌ لَمْ يَدْخُلْ فِي الإِسْلاَمِ.

وَكَذَلِكَ إِذَا آمَنَ بِبَعْضِ القُرْآنِ، وَجَحَدَ بَعْضَهُ(١٧٨)، كَمَنْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيْدِ، وَجَحَدَ وُجُوْبَ الصَّلاَةِ، أَوْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيْدِ، وَالصَّلاَةِ، وَجَحَدَ وُجُوْبَ الزَّكَاةِ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ /وُجُوْبَ/(١٧٩) الصَّوْمِ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ، وَجَحَدَ /وُجُوبَ/(١٨٠) الحَجِّ.

وَلَمَّا لَمْ يَنْقَدْ أُنَاسٌ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لِلحَجِّ أَنْزَلَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ فِي حَقِّهِمْ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيْلاً وَمَنْ

(١٧٦) في (ط) و(ص) زيادة: وأن محمداً رسول الله».
(١٧٧) في (س): ونقر بالبعث».
(١٧٨) في (ط): وكذلك إذا آمن ببعض، وكفر ببعض».
(١٧٩) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (ج) و(س) و(ط) و(هـ).
(١٨٠) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ط) و(هـ).

كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِيْنَ﴾ [ال عمران: ٩٧].

وَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ، وَجَحَدَ البَعْثَ كَفَرَ بِالإِجْمَاعِ، وَحَلَّ دَمُهُ، وَمَالُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ الذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيْدُوْنَ أَنْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ الآيَةَ(١٨١) [النساء: ١٥٠]. فَإِذَا كَانَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ قَدْ صَرَّحَ فِي كِتَابِهِ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِبَعْضٍ، وَكَفَرَ بِبَعْضٍ فَهُوَ كَافِرٌ حَقًّا زَالَتْ هَذِهِ الشُّبْهَةُ.

وَهَذِهِ هِيَ التِي ذَكَرَهَا /بَعْضُ/(١٨٢) أَهْلِ الأَحْسَاءِ فِي كِتَابِهِ الذِي أَرْسَلَ إِلَيْنَا❁.

الجواب الثاني

وَيُقَالُ: إِذَا كُنْتَ تُقِرُّ أَنَّ مَنْ صَدَّقَ الرَّسُوْلَ ﷺ فِي شَيءٍ(١٨٣)، وَجَحَدَ وُجُوْبَ الصَّلاَةِ فَهُوَ كَافِرٌ حَلاَلُ الدَّمِ وَالمَالِ بِالإِجْمَاعِ، [وَكَذَلِكَ إِذَا أَقَرَّ بِكُلِّ شَيءٍ إِلاَّ البَعْثَ](١٨٤) وَكَذَلِكَ لَوْ جَحَدَ وُجُوْبَ /صَوْمِ/(١٨٥) رَمَضَانَ، وَكَذَّبَ بِذَلِكَ(١٨٦) لاَ يُجْحَدُ هَذَا، وَلاَ تَخْتَلِفُ المَذَاهِبُ فِيْهِ، وَقَدْ نَطَقَ بِهِ القُرْآنُ ـ كَمَا قَدَّمْنَا ـ:(١٨٧)

---

(١٨١) في (ج) و(س) و(ط) و(ص) و(هـ) و(ق) زيادة: «ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً. أولئك هم الكافرون حقاً».

(١٨٢) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ط) و(ص) و(ع) و(م) و(ق).

❁ انظر (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: ٤/٤٢٦).

(١٨٣) في (ط) و(ص) و(ع) و(م) و(هـ) و(ق): «في كل شيء».

(١٨٤) ما بين المعقوفتين ليس في (ص).

(١٨٥) ما بين // ليس في الأصل، وهو في (هـ) و(م) و(ص) و(س) و(ط) و(ع) و(ق).

(١٨٦) في (س): «وكذبه»، وفي (ق): «وكذب به»، وفي (ع): «وأقر بذلك».

(١٨٧) في (ط): «وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان كفر، ولا يجحد هذا ولا تختلف المذاهب فيه، وقد نطق به القرآن كما قدمنا».

التوحيد أعظم الفـــرائض

فَمَعْلُوْمٌ أَنَّ التَّـوْحِيْدَ هُوَ أَعْظَمُ فَرِيْضَـةٍ جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالحَجِّ.

فَكَيْفَ إِذَا جَحَـدَ الإِنْسَانُ شَيْئَـاً مِنْ هَذِهِ الأُمُوْرِ[١٨٨] كَفَرَ ـ وَلَوْ عَمِلَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ[١٨٩] الرَّسُوْلُ ﷺ ـ وَإِذَا جَحَدَ الـتَّوْحِيْدَ الذِيْ هُوَ دِيْنُ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ ـ لَا يَكْفُرُ؟!. سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ[١٩٠] هَذَا الجَهْلِ.

الجواب الثالث

وَيُقَالُ ـ أَيْضاً ـ لِهَؤُلَاءِ: أَصْحَابُ رَسُوْلِ اللَّهِ[١٩١] ﷺ قَاتَلُوا بَنِي حَنِيْفَةَ، وَقَـدْ أَسْلَمُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، /وَهُمْ/[١٩٢] يَشْهَدُوْنَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، وَيُصَلُّوْنَ، وَيُؤَذِّنُوْنَ.

فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُمْ يَشْهَدُوْنَ[١٩٣] أَنَّ مُسَيْلِمَةَ نَبِيٌّ[١٩٤].

---

(١٨٨) في (ط): شيئاً من الفروع».
(١٨٩) في (س): ولو عمل بما جاء به».
(١٩٠) في (ص) و(هـ): ما أعظم».
(١٩١) في باقي النسخ: ويقال أيضاً: هؤلاء أصحاب رسول الله . . .الخ.
(١٩٢) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في باقي النسخ.
(١٩٣) في باقي النسخ: يقولون».
(١٩٤): مسـيلمة ـ مـصغر بكسـر اللام ـ بن ثمامـة بن كبيـر ـ بموحدة ـ بن حـبيب بن الحارث من بني حنيـفة، المعروف بـ«مسيلمـة الكذاب»، روى البخاري في صحـيحه (٧/ ٦٩٠) كتاب المغازي، باب وفد بني حنـيفة، رقم (٤٣٧٣) عن ابن عباس رضي الله عنهمـا قال: قدم مسـيلمة الكذاب على عهـد رسول الله ﷺ فجـعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته، وقدمها في بشر كثير من قومه فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس ـ وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد ـ حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فـقال: لو سـألتني هذه القطعـة ما أعطيتكهـا، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعـقرنك اللـه، وإني لأراك الـذي أريت فيه مـا =

قلْنَا: هَذَا هُوَ المَطْلُوبُ؛ إِذَا كَانَ مَنْ رَفَعَ رَجُلاً في رُتْبَةِ[١٩٥] النَّبِيِّ ﷺ كَفَرَ، وَحَلَّ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَلَمْ تَنْفَعْهُ الشَّهَادَتَان، وَلا الصَّلاَةُ، فَكَيْفَ بِمَنْ رَفَعَ شَمْسَانَ أَوْ يُوسُفَ[١٩٦]، أَوْ صَحَابِيّاً، أَوْ نَبِيّاً[١٩٧] في مَرْتَبَةِ[١٩٨] جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ؟!

سُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩].

الجواب الرابع

وَيُقَالُ ـ أَيْضاً ـ: الذِينَ حَرَّقَهُمْ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ بِالنَّارِ كُلُّهُمْ يَدَّعُونَ الإِسْلاَمَ، وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، وَتَعَلَّمُوا العِلْمَ مِن الصَّحَابَةِ[١٩٩]، وَلَكِن اعْتَقَدُوا في عَلِيٍّ مِثْلَ الاعْتِقَادِ في يُوسُفَ، وَشَمْسَانَ وَأَمْثَالِهِمَا[٢٠٠].

فَكَيْفَ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى قَتْلِهِمْ، وَكُفْرِهِمْ؟!

= رأيت، وهذا ثابت يجيبك عني، ثم انصرف عنه»، ادعى النبوة سنة عشر، وكان معظماً عند قومه، وكانوا يلقبونه بـ«رحمان اليمامة»، قتله أبوبكر الصديق رضي الله عنه زمن الردة.

انظر البداية والنهاية (٥/ ٤٩ ـ ٥٢، ٦/ ٣٢٣ ـ ٣٢٦)، فتح الباري (٧/ ٦٩١).

(١٩٥) في (ج) و(ط) و(م) و(هـ): في مرتبة».

(١٩٦) انظر التعريف بهذين الطاغوتين ص (٨٤)

(١٩٧) في (ط) زيادة: أو غيرهم».

(١٩٨) في (س) و(ق): في رتبة».

(١٩٩) في (م): من أصحابه».

(٢٠٠) أخرج الإمام أحمد في المسند (١/ ٢١٧) والبخاري في صحيحه (٦/ ١٧٣) كتاب الجهاد، باب «لا يعذب بعذاب الله» رقم (٣٠١٧)، وأبوداود في سننه، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، رقم (٤٣٥١)، والترمذي في جامعه (٥/ ٢٤) كتاب الحدود، باب ما جاء في المرتد، رقم (١٤٨٣) والنسائي في سننه (٧/ ١٠٤) كتاب تحريم الدم، باب الحكم في المرتد، رقم (٤٠٦٠) عن عكرمة أن علياً رضي الله عنه حرق المرتدين، فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي ﷺ قال: لا تعذبوا بعذاب الله» ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ «من بدل دينه فاقتلوه».

أَتَظُنُّونَ الصَّحَابَةَ(٢٠١) يُكَفِّرُونَ المُسْلِمِينَ؟!

أَمْ تَظُنُّونَ الاعْتِقَادَ(٢٠٢) فِي تَاجٍ(٢٠٣) أَمْثَالِهِ لاَ يَضُرُّ، وَالاعْتِقَادَ(٢٠٤) فِي عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ يُكَفِّرُ؟!

---

(٢٠١) في (ج) و(م) و(ق) و(ص) و(ط) و(س) و(ع): أن الصحابة».

(٢٠٢) في باقي النسخ: أم تظنون أن الاعتماد».

(٢٠٣) سئل الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى (١٣١١ ـ ١٣٩٨هـ) عن يوسف وشمسان وتاج، هل هي معتقدات أو أسماء مواضع أو أسماء أشخاص، وعن تأريخ كل منها، ومن هم الذين كانوا يعتقدون فيها، فأجاب بقوله (فتاوى ورسائل ابن إبراهيم ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥): الجواب هو . . . أن يوسف وشمسان وتاج أسماء أناس كفرة طواغيت، وليست أسماء مواضع، فأماتاج فهو من أهل الخرج تصرف إليه النذور، ويدعا، ويعتقد فيه النفع والضر، وكان يأتي إلى أهل الدرعية من بلده الخرج لتحصيل ماله من النذور، وقد كان يخافه كثير من الناس الذين يعتقدون فيه، وله أعوان وحاشية لا يتعرض لهم بمكروه، بل يدعى فيهم الدعاوى الكاذبة، وتنسب إليهم الحكايات القبيحة، ومما ينسب إلى تاج أنه أعمى، ويأتي من بلده الخرج من غير قائد يقوده.

وأما شمسان فالذي يظهر من رسائل إمام الدعوة ـ رحمه الله ـ أنه لا يبعد عن العارض وله أولاد يعتقد فيهم.

وأما يوسف فقد كان على قبره وثن يعتقد فيه، ويظهر أن قبره في الكويت أو الأحساء كما يفهم من بعض رسائل الشيخ رحمه الله =

=. وأما تاريخ وجودهم فهو قريب من عصر إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ وقد ذكرهم في كثير من رسائله، لأنهم من أشهر الطواغيت التي يعتقد فيها أهل نجد وما يقاربها، وكانوا يعتقدون فيهم الولاية، ويصرفون لهم شيئاً من العبادة، وينذرون لهم النذور، ويرجون بذلك نظير ما يرجوه عباد اللات والعزى» ا.هـ.

وقال الشيخ العلامة عبداللطيف عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى (١٢٢٥ ـ ١٢٩٣هـ) (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣/ ٣٨٣) «وفي بلدتهم ـ أي الدرعية ـ رجل يدعي الولاية يسمى تاجاً، يتبركون به، ويرجون منه العون والأفراج، وكانوا يأتون إليه، ويرغبون فيما عنده من المدد بزعمهم، ولديه، فتخافه الحكام والظلمة، ويزعمون أن له تصرفاً وفتكاً بمن عصاه وملحمة، مع أنهم يحكون عنه الحكايات القبيحة الشنيعة، التي تدل على انحلاله عن أحكام الملة والشريعة» ا.هـ.

وانظر (الضياء الشارق ص ٢٤) لابن سحمان، و(الدرر السنية ١/ ٧٤، ٢/ ١٢٠ ـ ١٢١) و(علماء الدعوة ص١٢) للشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ.

الجواب الخامس

وَيُقَالُ ـ أَيضاً ـ: بَنُو عُبَيْدِ القَدَّاحِ ـ الذِيْنَ مَلَكُواْ المَغْرِبَ وَمِصْرَ في زَمَنِ بَنِي العَبَّاسِ ـ كُلُّهُم يَشْهَدُوْنَ أَلاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ اللَّهِ، وَيَدَّعُوْنَ الإِسْلاَمَ، وَيُصَلُّوْنَ الجُمُعَةَ، وَالجَمَاعَةَ.

فَلَمَّا أَظْهَرُواْ مُخَالَفَةَ الشَّرِيْعَةِ في أَشْيَاءَ ـ دَوْنَ مَا نَحْنُ فِيْهِ ـ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَقِتَالِهِم[٢٠٥]، وَأَنَّ بِلادَهُمْ بِلادُ حَرْبٍ، وَغَزَاهُم المُسْلِمُوْنَ [حَتَّى اسْتَنْقَذُواْ مَا بِأَيْدِيْهِمْ مِنْ بُلْدَانِ المُسْلِمِيْنَ][٢٠٦].

الجواب السادس

وَيُقَالُ ـ أَيْضَاً ـ: إِذَا كَانَ الأَوَّلُوْن[٢٠٧] لَمْ يَكْفُرُواْ إِلاَّ لأَنَّهُمْ جَمَعُواْ بَيْنَ الشِّرْكِ وَتَكْذِيْبِ الرُّسُلِ[٢٠٨]، وَالقُرْآنِ، وَإِنْكَارِ البَعْثِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ فَمَا مَعْنَى البَابِ الذِي ذَكَرَهُ العُلَمَاءُ في كُلِّ مَذْهَبٍ

«بَابُ: حُكْمِ المُرْتَدِّ».

وَهُو المُسْلِمُ الذِي يَكْفُرُ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ.

ثُمَّ ذَكَرُواْ أَشْيَاءَ كَثِيْرَةً[٢٠٩]، كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا يُكَفِّرُ، وَيُحِلُّ دَمَ الرَّجُلِ وَمَالَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ ذَكَرُواْ أَشْيَاءَ يَسِيْرَةً عِنْدَ مَنْ فَعَلَهَا، مِثْلَ

---

(٢٠٤) في (ط): وأن الاعتماد».

(٢٠٥) في (س) و(ق): وقتلهم».

(٢٠٦) ما بين المعقوفتين ليس في (ج)، وقد صنف ابن الجوزي رحمه الله (٥١٠ ـ ٥٩٧هـ) كتاباً في وجوب غزوهم وقتالهم، سماه «النصر على مصر» انظر (البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص١١٠) للشيخ فوزان السابق رحمه الله تعالى.

(٢٠٧) في (ط): إذا كان المشركون الأولون».

(٢٠٨) في (س) و(ص) و(ع) و(م) و(هـ) و(ق): وتكذيب الرسول ﷺ».

(٢٠٩) في (ص) و(ط) و(ع) و(م) و(هـ) و(ق): أنواعاً كثيرة».

كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا بِلِسَانِه[٢١٠] دُوْنَ قَلْبِهِ، أَوْ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا عَلَى َجْهِ المَزْجِ وَاللعبِ.

الجواب السابع

وَيُقَالُ - أيضاً -: الذيْنَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ ﴿يَحْلِفُوْنَ بِاللَّه مَاقَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ﴾[التوبة: ٧٤][٢١١].

(٢١٠) في (س): يخرجها بلسانه»، وفي (ط): يخرجها من لسانه».

(٢١١) اختلف المفسرون في الذي نزلت فيه هذه الآية، وفي القول الذي قاله، قال الشوكاني - رحمه الله - (١١٧٢ - ١٢٥٥هـ) في (فتح القدير: ٢/ ٣٨٢ - ٣٨٣): وقد اختلف أئمة التفسير في = = سبب نزول هذه الآية: فقيل: نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت، ووديعة بن ثابت، وذلك أنه لما كثر نزول القرآن في غزوة تبوك في شأن المنافقين وذمهم فقالا: لئن كان محمد صادقاً على اخواننا الذين هم ساداتنا وخيارنا لنحن شر من الحمير، فقال له عامر بن قيس: أجل - والله - إن محمداً لصادق مصدق، وإنك لشر من الحمار، وأخبر عامر بذلك النبي ﷺ، وجاء الجلاس فحلف بالله أن عامراً لكاذب، وحلف عامر لقد قال، وقال: اللهم أنزل على نبيك شيئاً، فنزلت، وقيل: إن الذي سمع ذلك عاصم بن عدي، وقيل: حذيفة، وقيل: بل سمعه ولد امرأته أي امرأة الجلاس، واسمه عمير بن سعد، فهم الجلاس بقتله لئلا يخبر بخبره، وقيل: إن هذه الآية نزلت في عبدالله بن أبيّ - رأس المنافقين - لما قال: ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل «سمن كلبك يأكلك» ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فجاء عبدالله بن أبيّ فحلف أنه لم يقله، وقيل: إنه قول جميع المنافقين وإن الآية نزلت فيهم، وعلى تقدير أن القائل واحد، أو اثنان فنسبة القول إلى جميعهم هي باعتبار موافقة من لم يقل ولم يحلف من المنافقين لمن قد قال وحلف» ا.هـ» وقال ابن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) في (جامع البيان ٦/ ١٨٦): «قال أبوجعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى أخبر عن المنافقين أنهم يحلفون بالله كذباً على كلمة كفر تكلموا بها أنهم لم يقولوها، وجائز أن يكون ذلك القول ما روي = = عن عروة عن الجلاس أنه قاله، وجائز أن يكون قائله عبدالله بن أبي ابن سلول، والقول ما ذكر قتاده عنه أنه قاله، ولا علم لنا بأن ذلك من أيٍّ، إذ كان لا خبر بأحدهما يوجب الحجة ويتوصل به إلى يقين العلم به، وليس مما يدرك علمه بفطرة العقل، فالصواب أن يقال فيه كما قال الله جل ثناؤه ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾ ا.هـ.

أَمَاسَمِعْتَ اللَّهَ كَفَّرَهُمْ بِكَلِمَةٍ - مَعَ كَوْنِهِمْ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيُجَاهِدُونَ مَعَهُ، وَيُصَلُّونَ مَعَهُ، وَيُزَكُّونَ، وَيَحُجُّونَ، وَيُوَحِّدُونَ؟!(٢١٢).

وَكَذَلِكَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهِمْ ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ. لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦].

فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَرَّحَ اللَّهُ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ - وَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - قَالُوا كَلِمَةً ذَكَرُوا أَنَّهُمْ قَالُوهَا عَلَى وَجْهِ الْمَزْحِ(٢١٣).

---

(٢١٢) في (ط) و(م) و(هـ): ويوحدون الله».

(٢١٣) في (م) و(هـ) زيادة: واللعب». =

= أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسنةً، ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن، قال عبدالله: فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ، والحجارة تنكبه وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب. والنبي ﷺ يقول: «أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن»، وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبوالشيخ عن قتادة قال: بينما رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وبين يديه أناس من المنافقين فقالوا: أيرجو هذا الرجل أن تفتح له قصور الشام وحصونها؟! هيهات، هيهات، فأطلع الله تعالى نبيه ﷺ على ذلك، فقال نبي الله ﷺ: أحبسوا عليّ الركب، فأتاهم فقال: قلتم كذا، قالوا: يا نبي الله إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله تعالى فيهم ما تسمعون» انظر (الدرر المنثور (   ).

فتأمَّلْ هذهِ الشُّبهةَ، وهي قولُهم «تكفرون المسلمين أُناساً يشهدون[٢١٤] ألا إله إلا الله، ويصلون ويصومون»![٢١٥]

ثُمَّ تَأَمَّلْ جوَابَهَا؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَنْفَعِ مَافي هَذهِ الأَوْرَاق.

الجواب الثامن

وَمِن الدَّلِيْلِ عَلَى ذَلِكَ ـ أَيْضاً ـ: مَاحكَى اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيْلَ ـ مَع [إِسْلاَمِهِمْ][٢١٦]، وَعِلْمِهِمْ، وَصَلاَحِهِمْ ـ أَنَّهُمْ قَالُوا لِمُوْسَى[٢١٧] ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً﴾ [الأعراف: ١٣٨].

وَقَوْلُ أُنَاسٍ[٢١٨] مِن الصَّحَابَةِ ﴿اجْعَلْ لَنَا ـ يَارَسُوْلَ اللَّهِ ـ ذَاتَ أَنْوَاط﴾[٢١٩]، فَحَلَفَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ هَذَا مِثْلُ قَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيْلَ[٢٢٠] ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً﴾[٢٢١].

شبهة أخرى للمشركين

وَلَكِنْ لِلمُشْرِكِيْنَ شُبْهَةٌ يُدْلُونَ بِهَا عِنْدَ هَذهِ القِصَّةِ، وَهِيَ

(٢١٤) في (س) و(ع): تكفرون المسلمين وهم أناس يشهدون. .الخ، وفي (ص): تكفرون المسلمين وهم يشهدون. .الخ

(٢١٥) في (ط) و(م) و(هـ) زيادة: ويحجون».

(٢١٦) ما بين (المعقوفتين ليس في (ص) و(ط) و(م) و(هـ) و(ق).

(٢١٧) في (م): أنهم أتوه قائلين».

(٢١٨) في (ق): وقال أناس».

(٢١٩) في (س) و(ط) و(م) و(هـ) زيادة: كما لهم ذات أنواط».

(٢٢٠) في (ج) و(س) و(ص) و(ط) و(ق: قول نبي إسرائيل لموسى».

(٢٢١) في (س) و(ط) زيادة: كما لهم آلهة».

أخرج أحمد في المسند (٥/٢١٨)، والترمذي في جامعه (٦/٤٠٧)كتاب الفتن، باب «لتركبن سنن من كان قبلكم»، رقم (٢٢٧١)، والحميدي (٢/٣٧٥)، وعبدالرزاق (١١/٣٦٩) عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين مرَّ بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم قالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: سبحان الله، هذا كما قال قوم موسى «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم».

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيْلَ لَمْ يَكْفُرُواْ بِذَلِكَ، وَكَذَلِكَ الذِيْنَ سَأَلُواْ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ[٢٢٢].

الجواب عن هذه الشبهة

فَالجَوَابُ أَنْ تَقُولَ:

إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَفْعَلُواْ[٢٢٣]، وَكَذَلِكَ الذِيْنَ سَأَلُواْ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَفْعَلُواْ[٢٢٤].

ولا خلاف أنَّ بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا.

وَلاَ خِلاَفَ[٢٢٥] أَنَّ الذِيْنَ نَهَاهُم النَّبِيُّ ﷺ لَوْ لَمْ يُطِيعُوهُ، وَاتَّخَذُواْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ بَعْدَ نَهْيِهِ لَكَفَرُواْ.

وَهَذَاْ هُو المَطْلُوبُ[٢٢٦]

فوائد من قصة بني إسرائيل وقصة ذات الأنواط

وَلَكِن هَذِهِ القِصَّةُ تُفِيْدُ:

الفائدة الأولى

أَنَّ المُسْلِمَ - بَل العَالِمَ - قَدْ يَقَعُ فِي أَنْوَاعٍ مِن الشِّرْكِ[٢٢٧] - لاَ يَدْرِي عَنْهَا -.

الفائدة الثانية

فَتُفِيْدُ التَّعْلِيْمَ[٢٢٨] وَالتَّحَرُّزَ، وَمَعْرِفَةَ أَنَّ قَوْلَ الجَاهِلِ: «التَّوْحِيْدُ فَهِمْنَاهُ» أَنَّ هَذَاْ مِنْ أَكْبَرِ الجَهْلِ، وَمَكَائِدِ الشَّيْطَانِ.

---

(٢٢٢) في (ص) و(ط) و(ع) و(ق): وكذلك الذين قالوا للنبي ﷺ: اجعل لنا ذات أنواط «لم يكفروا».

(٢٢٣) في (ص) و(ع): لم يفعلوا ذلك».

(٢٢٤) في (ط): وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط لم يفعلوا».
وفي (س): وكذلك الذين قالوا للنبي ﷺ «اجعل لنا ذات أنواط» لم يفعلوا».

(٢٢٥) في (س) و(ص) و(ط) و(ع) و(ق): وكذلك لا خلاف».

(٢٢٦) في (ج): ولا خلاف أنهم لو فعلوا ذلك بعد نهيهم عنه لكفروا، وهذا هو المطلوب».

(٢٢٧) في (ص): في أشياء من الشرك».

(٢٢٨) في باقي النسخ: التعلُّم».

الفائدة الثالثة

وَتُفِيدُ - أَيضاً - أَنَّ المُسْلِمَ المُجْتَهِدَ الذي إِذَا تَكَلَّمَ(٢٢٩) بِكَلاَمِ الكُفْرِ -(٢٣٠) وَهُوَ لاَيَدْرِي - فَنُبِّهَ عَلَى ذَلِكَ، وَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ أَنَّهُ لاَيَكْفُرُ، كَمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَالذِيْنَ سَأَلُوا رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ.

الفائدة الرابعة

وَتُفِيدُ - أَيضاً - أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ يُغَلَّظُ عَلَيْهِ الكَلاَمُ تَغْلِيظاً شَدِيْداً، كَمَا فَعَلَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ.

شبهة أخرى للمشركين

وَلِلْمُشْرِكِيْنَ شُبْهَةٌ أُخْرَى: يَقُولُوْنَ(٢٣١): إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنْكَرَ عَلَى أُسَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَتْلَ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَقَالَ: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ»(٢٣٢)، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ(٢٣٣): أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُواْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ»(٢٣٤)، وَكَذَلِكَ أَحَادِيْثُ أُخْرَى فِي الكَفِّ عَمَّنْ قَالَهَا(٢٣٥)

(٢٢٩) «الذي» ليست في باقي النسخ.

(٢٣٠) في (ص) و(ط) (ع) و(ق): بكلام كفرٍ».

(٢٣١) في (هـ): وهي أنهم يقولون».

(٢٣٢) أخرج البخاري في صحيحه (٧/ ٥٩٠) كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة، رقم (٤٢٦٩)، ومسلم في صحيحه (٢/ ٩٩) كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد قوله «لا إله إلا الله» رقم (٩٦) عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري عنه، وطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟! قلت: كان متعوذاً، فمازال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم».

(٢٣٣) في (ط): وقال».

(٢٣٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢/ ٢٨٨) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة، رقم (٦٩٢٤)، ومسلم في صحيحه (١/ ٢٠٠) كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، رقم (٢١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وتمامه «فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله»

(٢٣٥) في (م) و(هـ): عمن قال لا إله إلا الله».

وَمُرَادُ هَؤُلَاءِ الجَهَلَةِ أَنَّ مَنْ قَالَهَا لاَ يَكْفُرُ، وَلاَ يُقْتَلُ ـ وَلَوْ فَعَلَ مَا فَعَلَ ـ.

الجواب عن هذه الشبهة: الجواب الأول

فَيُقَالُ لِهَؤُلاءِ الجَهَلَةِ المُشْرِكِيْنَ: مَعْلُومٌ أَنَّ رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلَ اليَهُوْدَ، وَسَبَاهُمْ، وَهُمْ يَقُولُوْنَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ أَصْحَابَ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ قَاتَلُواْ بَنِي حَنِيْفَةَ، وَهُمْ يَشْهَدُوْنَ أَلاْ إِلَهَ إِلاْ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ اللَّهِ، وَيُصَلُّوْنَ، وَيَدَّعُوْنَ الإِسْلاَمَ، وَكَذَلِكَ الذِيْنَ حَرَّقَهُمْ عَلِيُّ بنُ أَبي طَاْلِبٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ بِالنَّارِ(٢٣٦).

الجواب الثاني

وَهَؤُلاءِ الجَهَلَةُ مُقِرُّونَ أَنَّ /مَنْ/(٢٣٧) أَنْكَرَ البَعْثَ كَفَرَ وَقُتِلَ ـ وَلَوْ قَال «لاَ إِلَهَ إِلاْ اللَّهُ»، وَأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئاً مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلاَمِ كَفَرَ وَقُتِلَ ـ وَلَوْ قَاْلَهَا ـ.

فَكَيْفَ لاَ تَنْفَعُهُ إِذَاْ جَحَدَ شَيْئاً مِن الفُرُوعِ(٢٣٨) وَتَنْفَعُهُ إِذَاْ جَحَدَ التَّوْحِيْدَ ـ الذِي هُو أَسَاسُ دِيْنِ الرُّسُلِ، وَرَأْسُهُ ـ؟!.

وَلَكِن أَعْدَاء اللَّهِ مَا فَهِمُواْ مَعْنَى الأَحَادِيْثِ:

بيان معنى حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما

فَأَمَّا حَدِيْثُ أُسَاْمَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ فَإِنَّهُ قَتَلَ رَجُلاً ادَّعَى الإِسْلاَمَ بِسَبَبِ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ مَا ادَّعَاهُ إِلاَّ خَوْفاً عَلَى دَمِهِ وَمَاْلِهِ.

(٢٣٦) «بالنار» ليست في (س) و(ص) و(ط) و(ق).

(٢٣٧) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في باقي النسخ.

(٢٣٨) في (ط): من هذه الفروع».

وَالرَّجُلُ إِذَا أَظْهَرَ الإِسْـلاَمَ وَجَبَ الكَفُّ عَنْهُ حَتَّى يَتَبَـيَّنَ مِنْهُ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ فِي ذَلِكَ ﴿يَا أَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ الآيَةَ [النساء: ٩٤]، /أَيْ تَثَبَّتُواْ/ (٢٣٩).

فَالآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَجِـبُ الكَفُّ عَنْهُ، وَالتَّثَبُّتُ، فَـإِنْ تَبَيَّنَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يُخَالِـفُ الإِسْلاَمَ قُتِلَ؛ لِقَوْلِهِ ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾، وَلَوْ كَانَ لاَ يُقْتَلُ إِذَا قَالَهَا لَمْ يَكُنْ لِلتَّثَبُّتِ مَعْنَى.

بيان معنى حديث «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»، ونحوه

وَكَذَلِكَ /الحَدِيْثُ/ (٢٤٠) الآخَرُ وَأَمْثَالُهُ، مَـعْنَاهُ مَا ذَكَرْتُ (٢٤١) أَنَّ مَنْ أَظْهَرَ الإِسْلاَمَ وَالتَّوْحِـيْدَ وَجَبَ الكَفُّ عَنْهُ إِلاَّ أَنْ يَتَبَيَّنَ (٢٤٢) مِنْهُ مَا يُنَاقِضُ ذَلِكَ (٢٤٣).

وَالدَّلِيْلُ عَلَى هَذَا أَنَّ رَسُـوْلَ اللَّهِ ﷺ /الذِي/ (٢٤٤) قَالَ «أَقَـتَلْتَهُ بَعْدَ مَـا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ»، وَقَـالَ «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ الـنَّاسَ حَتَّى يَقُوْلُواْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ» هُوَ الذِيْ قَالَ فِي الخَوَارِجِ ﴿أَيْنَمَا لَقِيْتُمُوْهُمْ

(٢٣٩) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ق) و(ط).
(٢٤٠) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في باقي النسخ.
(٢٤١) في (م) و(ط) و(هـ): وكذلك الأحاديث الأخر وأمثالها فمعناها ما ذكرنا».
(٢٤٢) في (ع) و(ط): حتى يتبين».
(٢٤٣) في (م) و(س) و(هـ): ما يخالف ذلك».
(٢٤٤) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ع) و(ص) و(ط) و(ق).

فَاقْتُلُوهُمْ﴾، ﴿لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ﴾(٢٤٥) - مَعَ كَوْنِهِمْ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ عِبَادَةً، وتَهليلاً(٢٤٦)، حَتَّى إِنَّ الصَّحَابَةَ يَحْقِرُونَ أَنْفُسَهُمْ عِنْدَهُمْ، وَهُمْ تَعَلَّمُواْ العِلْمَ مِن الصَّحَابَةِ.

فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ»، وَلاَ كَثْرَةُ العِبَادَةِ، وَلاَ ادِّعَاءُ الإِسْلاَمِ؛ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُمْ مُخَالَفَةُ الشَّرِيعَةِ(٢٤٧).

وَكَذلِكَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ قِتَالِ اليَهُوْدِ، وَقِتَالِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بَنِي حَنِيْفَةَ.

وَكَذَلِكَ أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَغْزُوَ بَنِي المُصْطَلِقْ لَمَّا أَخْبَرَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ(٢٤٨) أَنَّهُمْ مَنَعُوا الزَّكَاةَ(٢٤٩)، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿يَا أَيُّهَا الذِيْنَ

---

(٢٤٥) قوله «أينما لقيتموهم فاقتلوهم» قطعة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٧١٥) كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٦١١)، ومسلم في صحيحه (٧/ ١٦٩) كتاب الزكاة، باب اعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه، رقم (١٠٦٦) عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة».

وقوله: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» قطعة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٤٢٣) كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً﴾ رقم (٣٣٤٤)، ومسلم في صحيحه (٧/ ١٦٠) كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه، رقم (١٠٦٠) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه «إن من ضئضيء هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».

(٢٤٦) في (ط): من أكثر الناس عبادة: تكبيراً وتهليلاً».

(٢٤٧) في (ج) و(ط): لما أظهروا مخالفة الشريعة».

(٢٤٨) «منهم» ليست في (ج) و(س) و(ع) و(ق) و(هـ) و(م) و(ص).

(٢٤٩) في (س): منعوه الزكاةَ.

آمَنُواْ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ الآيَةَ(٢٥٠) [الحجرات: ٦]، وَكَانَ الرَّجُلُ كَاذِباً عَلَيْهِمْ»(٢٥١).

(٢٥٠) في (س): زيادة فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين».

(٢٥١) أخرج الإمام أحمد في المسند (٤/٢٧٩) عن الحارث بن ضرار الخزاعي رضي الله عنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه، وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة، فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، وترسل إليّ يا رسول الله رسولاً إبان كذا وكذا ليأتيك بما جمعت من الزكاة، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له، وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول، فلم يأته، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله عز رجل ورسوله، فدعا بسروات قومه فقال لهم: إن رسول الله ﷺ كان= = وقت لي وقتاً يرسل إليّ رسوله لقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله ﷺ الخلف، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة كانت، فانطلقوا فنأتي رسول الله ﷺ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فَرَقَ ـ أي خاف ـ، فرجع فأتى رسول الله ﷺ وقال: يارسول الله إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي، فغضب رسول الله ﷺ وبعث البعث إلى الحارث، وأقبل الحارث بأصحابه حتى إذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث فقالوا: هذا الحارث، فلما غشيهم قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك، قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله، فقال رضي الله عنه: لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته بتة، ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال: منعت الزكاة وأردت قتل رسولي؟! قال: لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس عليّ رسول رسول الله ﷺ وخشيت أن يكون كانت سخطة من الله تعالى ورسوله، قال: فنزلت الحجرات ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ إلى قوله ﴿حكيم﴾».

قال ابن كثير (٧٠١ ـ ٧٧٤هـ) في تفسيره (٤/٢٢٣): وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة ابن أبي معيط حين بعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق، وقد روى ذلك من طرق، ومن أحسنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده». ثم ذكره، = = وقال في مجمع الزوائد (٧/١١١): رواه أحمد ورجاله ثقات» ا.هـ.

فَكُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ في الأَحَادِيْثِ[٢٥٢] الوَارِدَةِ مَاذَكَرْنَا[٢٥٣].

شبهة أخرى للمشركين

وَلَهُمْ شُبْـهَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ مَا ذَكَـرَ النَّبِيُّ ﷺ أن الناس[٢٥٤] [يَوْمَ القِيَامَةِ][٢٥٥] يَسْتَغيـثونَ بِآدَمَ، ثُمَّ بِنُوحٍ، ثُمَّ بِإِبْرَاهِيـمَ، ثُـمَّ، بِمُوْسَـى، ثُمَّ بِعِيْسَى؛ فَكُلُّهُـمْ يَعْـتَذِرُوْنَ[٢٥٦]، حَتَّى يَنْتَهُواْ إِلَى رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ[٢٥٧].

قَالُواْ: فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الاسْتِغَاثَةَ بِغَيْرِ اللَّهِ لَيْسَتْ شِرْكاً.

الجواب عن هذه الشبهة الاستغاثة المباحة والاستغاثة الممنوعة

فَالجَـوَابُ أَنْ تَقُولَ: سُبْـحَانَ مَنْ طَبَعَ عَلَى قُلُوْبِ أَعْـدَائِهِ؛ فَإِنَّ الاسْتِـغَاثَةَ بِالمَخْلُوْقِ عَلَى مَا يَقْـدِرُ عَلَيْهِ[٢٥٨] لاَ نُنْكِرُهَا، كَمَـا قَالَ تَعَـالَى[٢٥٩] ﴿فَـاسْـتَـغَـاثَـهُ الَّذِي مِنْ شِـيَـعَـتِـهِ عَـلَى الَّذِي مِنْ

(٢٥٢) في (هـ): بالأحاديث».

(٢٥٣) في (ط): فهذا يدل على أن معنى الأحاديث ما ذكرناه».

(٢٥٤) في (ط): من أن الناس».

(٢٥٥) ما بين المعقوفتين ليس في (ج).

(٢٥٦) في (م) و(هـ): وكلهم يعتذرون»، وفي (ط) و(ق): فكلهم يعتذر».

(٢٥٧) أخـرجـه من جديـث أنس بن مـالك رضي الله عنه البـخـاري في صـحيـحـه (٨/ ١٠) كـتاب التـفسيـر، باب قول الله تعـالى. وعلم آدم الأسـماء كلهـا» رقم (٤٤٧٦)، ومسلم في صحيحه (٣/ ٥٣) كتـاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحـدين من النار، رقم (١٩٣). وأخرجـه من حـديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري في صحيحه (٨/ ٢٤٧) كـتاب التفسير، باب «ذرية من حملنا مع = = نوح إنه كان عبداً شكوراً»، رقم (٤٧١٢)، ومسلم في صـحيحه (٣/ ٦٥) كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة، رقم (١٩٤).

(٢٥٨) في (ط) و(م) و(هـ) و(ق): فيما يقدر عليه».

(٢٥٩) في (ع): كما قال تعالى في قصة موسى».

عَدُوِّهِ﴾[القصص: ١٥]، وكَمَا يَسْتَغِيثُ إِنْسَانٌ(٢٦٠) بِأَصْحَابِهِ فِي الحَرْبِ وَغَيْرِهِ فِي أَشْيَاءَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا المَخْلُوقُ.

وَنَحْنُ أَنكَرْنَا اسْتِغَاثَةَ العِبَادَةِ - التي يَفْعَلُونَهَا عِنْدَ قُبُورِ الأَوْلِيَاءِ(٢٦١)، أَوْ فِي(٢٦٢) غَيْبَتِهِمْ فِي الأَشْيَاءِ التِي لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلاَّ اللَّهُ - تَعَالَى -(٢٦٣).

إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ فَالاسْتِغَاثَةُ(٢٦٤) بِالأَنْبِيَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ، يُرِيدُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يُحَاسِبَ النَّاسَ حَتَّى يَسْتَرِيحَ أَهْلُ الجَنَّةِ مِنْ كَرْبِ المَوْقِفِ، وَهَذَا جَائِزٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ أَنْ تَأْتِي عِنْدَ رَجُلٍ صَالِحٍ(٢٦٥)، يُجَالِسُكَ، وَيَسْمَعُ كَلاَمَكَ، تَقُولُ لَهُ: ادْعُ لِي(٢٦٦)، كَمَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ فِي حَيَاتِهِ(٢٦٧).

وَأَمَّا بَعْدَ مَوْتِهِ فَحَاشَا، وَكَلاَّ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ ذَلِكَ(٢٦٨) عِنْدَ قَبْرِهِ، بَلْ

(٢٦٠) في باقي النسخ: الإنسان».
(٢٦١) في (ط) زيادة: وغيرهم».
(٢٦٢) في (ج) و(ط) و(م) و(ق) و(هـ): وفي غيبتهم».
(٢٦٣) في (ط): في الأشياء التي لا يقدر عليها المخلوق ولا يقدر عليها إلا الله».
(٢٦٤) في (ع) و(ق): فاستغاثتهم».
(٢٦٥) في (ع) و(ص) و(ط) و(م) و(هـ) و(ق): أن تأتي عند رجل صالح حي».
(٢٦٦) في (ع) و(ص) و(ط) و(ق): ادع الله لي».
(٢٦٧) في (ق): «كما كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه ذلك في حياته»، وفي (ط): كما كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه في حياته الاستسقاء وغيره»
(٢٦٨) في (س)، سألوا ذلك».

أنكَرَ السَّلَفُ عَلَى مَنْ قَصَدَ دُعَاءَ اللَّهِ عِنْدَ قَبْرِهِ، فَكَيْفَ دُعَاؤهُ بِنَفْسِهِ؟!(٢٦٩).

شبهة أخرى للمشركين

وَلَهُمْ شُبْهَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ اعْتَرَضَ(٢٧٠) لَهُ جِبْرَائِيلُ فِي الهَوَاءِ فَقَالَ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟.

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلاَ»(٢٧١).

قَالُوا: فَلَوْ كَانَتِ الاسْتِغَاثَةُ بِجِبْرَائِيلَ شِرْكاً لَمْ يَعْرِضْهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ.

الجواب عن هذه الشبهة

فَالجَوَابُ: أَنَّ هَذَا مِنْ جِنْسِ الشُّبْهَةِ الأُولَى؛ فَإِنَّ جِبْرَائِيلَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْفَعَهُ بِأَمْرٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ - ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٥]، فَلَوْ أَذِنَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ نَارَ إِبْرَاهِيمَ، وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الأَرْضِ، وَالجِبَالِ، وَيُلْقِيَهَا فِي المَشْرِقِ، أَوِ المَغْرِبِ لَفَعَلَ، وَلَوْ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَضَعَ إِبْرَاهِيمَ(٢٧٢) فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ لَفَعَلَ، وَلَوْ أَمَرَهُ أَنْ يَرْفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ لَفَعَلَ.

---

(٢٦٩) في (س) و(م): فكيف دعاؤه نفسه»، وفي (ط) و(ق) و(هـ): فكيف بدعائه نفسه».

(٢٧٠) في (ط): فاعترض».

(٢٧١) في (ط) و(م) زيادة: وأما إلى الله فبلى»، وهذا الأثر = = أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٧/ ٤٥) من طريق المعتمر بن سليمان التيمي عن بعض أصحابه قال: جاء جبريل إلى إبراهيم عليه السلام وهو يلقى أو يقمط ليلقى في النار... الخ وعزاه ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٩٣) إلى بعض السلف.

(٢٧٢) في (ع) و(ص) و(ط) و(م) و(ق) و(هـ): أن يضع إبراهيم عنهم».

وَهَذَا كَرَجُلٍ غَنِيٍّ، لَـهُ مَالٌ كَثِـيرٌ، يَرَى(٢٧٣) رَجُلاً مُـحْتَـاجاً، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ أَنْ يُقْرِضَهُ أَوْ يَهَبَهُ شَـيْئاً يَقْضِي بِهِ حَاجَتَهُ، فَيَأْبَى ذَلِكَ الرَّجُلُ المُحْتَـاجُ أَنْ يأْخُذَ(٢٧٤)، وَيَصْبِر حَـتَّى يَأْتِيَهُ اللَّهُ بِرِزْقٍ(٢٧٥) لاَ مِنَّةَ فِيهِ لأَحَدٍ.

فَأَيْنَ هَذَا مِن اسْتِغَـاثَةِ العِبَادَةِ [وَالشِّرْكِ](٢٧٦) ـ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ـ؟!.

خاتمة الكتاب:

وَلْنَخْتِم الكِتَابَ بِذَكْرِ آيَةٍ عَظِيـمَةٍ مُهِمَّةٍ تُفْـهَمُ بِمَا تَقَدَّمَ(٢٧٧)، وَلَكِنْ نُفْـرِدُ لَهَا الكَلاَمَ لِعِظَـمِ شَأْنِهَـا، وَلِكَثْرَةِ الغَلَطِ فِـيْهَـا(٢٧٨)، فَنَقُولُ: لا خِـلاَفَ أَنَّ التَّوْحِـيْدَ لاَبُدَّ أَنْ يَكُونَ بِالقَلْبِ، وَالْـلِسَانِ، وَالعَمَلِ(٢٧٩): فَإِن اخْتَلَّ شَيءٌ مِنْ هَذَا(٢٨٠) لَمْ يَكُن الرَّجُلُ مُسْلِماً:

التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والجوارح

فَإِنْ عَـرَفَ التَّوْحِيْـدَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَهُـو كَافِرٌ مُـعَانِدٌ، كَفِـرْعَوْنَ وَإِبْلِيْسَ، وَأَمْثَالِهِمَا(٢٨١).

من عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر

(٢٧٣) في (ع): فيرى».
(٢٧٤) في (س): أن يأخذه».
(٢٧٥) في (ع) و(م): برزق منه».
(٢٧٦) ما بين المعقوفتين ليس في (ج).
(٢٧٧) في (س) و(ص) و(ط) و(م) و(ق) و(هـ): ولنختم الكلام بمسألة عظيمة مهمة تفهم مما تقدم»، وفي (ع): ولنختم الكتاب بذكر مسألة عظيمة مهمة تفهم بما تقدم».
(٢٧٨) في (ج): وأختم الكلام بمسألة عظيمة مُهمة يكثر جهل الموحدين وغلطهم فيها».
(٢٧٩) في (ج): لا خلاف أن التوحيد يكون بالقلب واللسان والجوارح».
(٢٨٠) في (ج): فإن اختل بعض هذه الثلاثة».
(٢٨١) في (ع): ككفر فرعون وإبليس وأمثالهما».

وَهَذَا يَغْلَطُ فِيهِ كَثِيرٌ مِن النَّاسِ، يَقُولُونَ: هَذَا حَقٌّ، وَنَحنُ نَفْهَمُ هَذَا، وَنَشْهَدُ أَنَّهُ الحَقُّ، ولَكِنْ لاَ نَقْدِرُ / أَنْ/ (٢٨٢) نَفْعَلَهُ، ولاَ يَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ بَلَدِنَا إلاَّ مَنْ وَافَقَهُم»، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِن الأَعْذَارِ(٢٨٣).

ولَم يَعْرِف المِسْكِينُ(٢٨٤) أَنَّ غَالِبَ أَئِمَّة الكُفْرِ يَعْرِفُونَ الحَقَّ، ولَمْ يَتْرُكُوهُ(٢٨٥) إلاَّ لِشَيْءٍ مِن الأَعْذَارِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾: [التوبة: ٩]، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِن الآيَاتِ، (كَقَوْلِهِ: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦])(٢٨٦).

من عمل بالتوحيد ظاهراً لا باطناً فهو منافق

فَإِنْ عَمِلَ بِالتَّوْحِيدِ عَمَلاً ظَاهِراً ـ وَهُو لاَ يَفْهَمُ، ولاَ يَعْتَقِدُ بِقَلْبِهِ(٢٨٧) ـ فَهُو مُنَافِقٌ، وَهُو شَرٌّ مِن الكَافِرِ [الخَالِصِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِن النَّارِ﴾ (النساء: ١٤٥)](٢٨٨).

وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ طَوِيلَةٌ(٢٨٩) تَبِينُ لَكَ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا فِي أَلْسِنَةِ النَّاسِ:

(٢٨٢) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ق).
(٢٨٣) في (ج): ولا يجوز عند أهل بلدنا، ونحو هذه الأعذار».
(٢٨٤) في (ج): ولـم يدر الجـاهل»، وفـي (س) و(ص) و(ط) و(م) و(هـ) و(ق): ولم يدر المسكين».
(٢٨٥) في (ج):ولم يتركوا العمل».
(٢٨٦) ما بين المعقوفتين ليس في (ج)
(٢٨٧) في (ج): فإن عـمل بالتوحـيد ظاهراً وهو لا يعـتقده بقـلبه، وفي (س) و(ص) و(ط) و(م) و(هـ) و(ق): فإن عمـل بالتوحيد عمـلاً ظاهراً وهو لا يفهمه لا يعتقده بقلبه».
(٢٨٨) ما بين المعقوفتين ليس في (ج).
(٢٨٩) في (ج): وهذه مسألة كبيرة»، وفي (س): وهذه المسألة مسألة كبيرة طويلة».

تَرَى مَنْ يَعْرِفُ الحَقَّ، وَيَتْـرُكُ العَمَلَ(٢٩٠)؛ لِخَوْفِ نَقْصِ دُنْيَاهُ، أَوْ جَاهِهِ، أَوْ مُلْكِهِ(٢٩١).

وَتَرَى مَنْ يَعْـمَلُ بِهِ ظَاهِراً لاَ بَاطِناً، /فَإِذَا سَـأَلْتَهُ عَمَّـا يَعْتَـقِدُهُ بِقَلْبِهِ إِذَا هُوَ لاَ يَعْرِفُهُ/(٢٩٢).

وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِفَهْمِ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى:

أُولاَهُمَا: مَا تَقَـدَّمَ، وَهِيَ قَوْلُهُ ﴿**لاَ تَعْـتَذِرُواْ قَدْ كَـفَرْتُمْ بَـعْدَ إِيْمَانِكُمْ**﴾ [التوبة: ٦٦].

فَإِذَا تَحـقَّقْتَ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَـابَةِ ـ الذِيْنَ غَزَوْا [الرُّوْمَ](٢٩٣) مَع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَفَرُواْ بِسَـبَبِ كَلِمَةٍ قَالُوهَا(٢٩٤) عَلَى وَجْهِ المَزْحِ(٢٩٥) تَبَيَّـنَ لَكَ أَنَّ الذِي يَتَكَلَّمُ بِالكُفْرِ، وَيَعْـمَلُ بِهِ(٢٩٦) خَوْفَـاً مِنْ نَقْصِ مَالٍ، أَوْ جَاهٍ، أَوْ مُدَارَاةً لأَحَدٍ أَعْظَمُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ يَمْزَحُ بِهَا.

---

(٢٩٠) في باقي النسخ: العمل به».

(٢٩١) في (س) و(ص) و(ط) و(م) و(هـ) و(ق): لخوف نقص دنيا أو جاه أو مُلك أو مداراة»، وفي (ج): لنقص مال أو جاه أو رياسة أو أذى يلحقه ويظن أن ذلك يعذر به».

(٢٩٢) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (ج) و(س) و(ق)، وفي (ص): وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً، وترى أيضاً من يعمل به ظاهراً فإذا سألته عما يعتقده بقلبه إذا هو لا يعرفه»، وفي (ع): وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً، وترى أيضاً من يعمل به ظاهراً لا باطناً، وإذا سألته عما يعتقده بقلبه إذا هو لا يعرفه».

(٢٩٣) ما بين المعقوفتين ليس في (س).

(٢٩٤) في (ع) و(ص) و(م) و(هـ) زيادة: في غزوة تبوك».

(٢٩٥) في باقي النسخ زيادة: واللعب».

(٢٩٦) في (س) و(ص) و(ع) و(ط) و(م) و(ق): أو يعمل به».

وَالآيَةُ الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالكُفْرِ صَدْراً﴾ الآيَةَ [النحل: ١٠٦](٢٩٧)، فَلَمْ يَعْذُرِ اللَّهُ مِنْ هَؤُلاَءِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ مَعَ كَوْنِ قَلْبِهِ مُطْمَئِنّاً بِالإِيْمَانِ، وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بَعْدَ إِيْمَانِهِ، سَوَاءٌ فَعَلَهُ خَوْفاً، أَوْ طَمَعاً، أَوْ مُدَارَاةً لأَحَدٍ، أَوْ مَشَحَّةً بِوَطَنِهِ، أَوْ أَهْلِهِ، أَوْ عَشِيْرَتِهِ، أَوْ مَالِهِ، أَوْ فَعَلَهُ عَلَى وَجْهِ المَزْحِ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَغْرَاضِ(٢٩٨) إِلاَّ المُكْرَهَ(٢٩٩).

فَالآيَةُ(٣٠٠) تَدُلُّ عَلَى هَذَا مِنْ جِهَتَيْنِ:

الأُوْلَى: قَوْلُهُ ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ﴾، فَلَمْ يَسْتَثْنِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يُكْرَهُ إِلاَّ عَلَى العَمَلِ، وَالكَلاَمِ، وَالفِعْلِ، لاَ عَقِيْدَةِ القَلْبِ، فَلاَ يُكْرَهُ عَلَيْهَا أَحَدٌ(٣٠١).

الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ﴾ [النحل: ١٠٧]، فَصَرَّحَ أَنَّ العَذَابَ(٣٠٢) لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ

(٢٩٧) في (ط) زيادة: ﴿فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم. ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

(٢٩٨) في (ص): أو لغير ذلك من الأعذار».

(٢٩٩) في (س): أو لغير ذلك من الأغراض فقد كفر إلا المكره».

(٣٠٠) في (س) و(ط) (هـ) و(ق): والآية».

(٣٠١) في باقي النسخ: فلم يستثن الله إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على العمل أو الكلام، وأما عقيدة القلب فلا يكره أحد عليها».

(٣٠٢) في باقي النسخ: فصرح أن هذا الكفر والعذاب».

الاعْتِقَادِ، وَالجَهْلِ، وَالبُغْضِ لِلدِّينِ، أَوْ مَحَبَّةِ الكُفْرِ، وَإِنَّمَا سَبَبُهُ أَنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ حَظًّا مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا، فَآثَرَهُ عَلَى الدِّينِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

تَمَّتْ بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ سَنَةَ ١٢١٣.

الفهارس العامة